وزارة التعليم العالي والبّحث العلمي

جامعة محّمد خيضر *بسكرة*

كليّة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة – قطب شتمة–

قسم العلوم الإنسانيّة

شعبة التّاريخ

مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشّرقي الجزائري 1871-1851

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في تخصّص التّاريخ المعاصر

إعداد الطّالبة:

بوغرارة هبة الله

إشراف الأستاذ:

أبرير حمودي

السنة الجامعية 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

الأحزاب الآية23

الإهداء:

اهدي باكورة عملي إلى من وهبتني الحياة ،وبالحب و الإهتمام سقت حياتي حتى نمت و أزهرت،و بالنّبل والأخلاق صقلتها حتى أشرقت، أمّي العزيزة بوغرارة فتيحة.

وإلى من كان السّند لي في الحياة، و على أعتابه تكسرت المصاعب التي إعترضتني في الحياة،و بعطفه و حنانه احتواني،أبي الحبيب بوغرارة محمد الطاهر.

و إلى من كنّ جزءًا من قلبي وحياتي شقيقاتي العزيزات ،منة الله،سعة الله، نفيسة بكة العلياء.
وإلى روحي جدّي و جدّتي لأبي بوغرارة محمد الصّالح و الشعوبي نفيسة،دون أن أغفل أيضا عن ذكر جدّي وجدّتي لأمّي بوغرارة محمّد الجمعي و ستّي صفيّة أطال الله عمرهما.
ومن عنوا بالحب والوفاء حياتي أعمامي الأعزاء لمنور, بشار, عبد النّاصر, محمّد الدرّاجي, محمّد الصّادق.

ومن كانوا رمزا للوفاء و الحب في حياتي أخوالي الأعزاء لزهر, محمّد الحاج, شرف الدين , محي الدّين و خالاتي العزيزات مسعودة ، عائشة و ربيحة.

وإلى من كرنك صديقتي الدّرب العزيزتين وفاء و إبتسام

وفي الأخير شكر موصول إلى كلّ من ساهم و لو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل المتواضع

هبة الله بوغرارة

التشكرات:

أبتدء بالشّكر الله عزّ وجلّ الذي لولا توفيقه وفضله علي لما توفرت لي الأسباب،ولما تمكنت من إنجاز هذا البّحث و تقديمه على أكمل وجه.

لآتي الآن على شكر ذوي الفضل في إنجاز بحثي، ذلك أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله. فإني أبدأ أوّلا بشكر والدي العزيزين بوغرارة محمّد الطّاهر و بوغرارة فتيحة اللذان وقفا إلى جانبي حتى أنجزت هذا البحث،وكانا معي خطوة بخطوة منذ إختاري الموضوع وحتى جمع المراجع و أخيرا تسليم الرسالة

كما لا يسعني أن أعرب عن شكري للأستاذ المشرف أبرير حمودي الذي لولا توجيهاته الصائبة والصارمة لما تمكنت من إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني شكر الأستاذ رضا حوحو الذي ساعدني في اختيار الموضوع و إستفدت من معلوماته و توجيهاته في إنجاز البحث.

وأتوجه بالشكر أيضا إلى خديجة عبية المسؤولة على المكتبة في متحف المجاهد بتقرت و التي لم تبخل عني بالكتب،وإلى زميلي بشير سمينة الذي ساعدني بكثير المراجع.

وفي الأخير الشكر موصول لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

الإهداء :

اهدي باكورة عملي إلى من وهبتني الحياة ،وبالحب و الإهتمام سقت حياتي حتى نمت و أزهرت،و بالنّبل والأخلاق صقلتها حتى أشرقت، أمّي العزيزة بوغرارة فتيحة.

وإلى من كان السّند لي في الحياة، و على أعتابه تكسرت المصاعب التي إعترضتني في الحياة،و بعطفه و حنانه احتواني،أبي الحبيب بوغرارة محمد الطاهر.

و إلى من كنّ جزءًا من قلبي وحياتي شقيقاتي العزيزات،منة الله،سعة الله، نفيسة بكة العلياء.
وإلى روحي جدّي و جدّتي لأبي بوغرارة محمد الصّالح و الشعوبي نفيسة،دون أن أغفل أيضا عن ذكر جدّي وجدّتي لأمّي بوغرارة محمّد الجمعي و ستّي صفيّة أطال الله عمرهما.
ومن عنوا بالحب والوفاء حياتي أعمامي الأعزاء لمنور, بشار, عبد النّاصر, محمّد الدرّاجي, محمّد الصّادق.

ومن كانوا رمزا للوفاء و الحب في حياتي أخوالي الأعزاء لزهر, محمّد الحاج, شرف الدين , محي الدّين و خالاتي العزيزات مسعودة ، عائشة و ربيحة.

وإلى من كنتا صديقتي الدّرب العزيزتين وفاء و إبتسام

وفي الأخير شكر موصول إلى كلّ من ساهم و لو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل المتواضع

هبة الله بوغرارة

التشكرات:

أبتدء بالشّكر الله عزّ وجلّ الذي لولا توفيقه وفضله علي لما توفرت لي الأسباب،ولما تمكنت من إنجاز هذا البّحث و تقديمه على أكمل وجه.

لآتي الآن على شكر ذوي الفضل في إنجاز بحثي، ذلك أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله. فإني أبدأ أوّلا بشكر والدي العزيزين بوغرارة محمّد الطّاهر و بوغرارة فتيحة اللذان وقفا إلى جانبي حتى أنجزت هذا البحث،وكانا معي خطوة بخطوة منذ إختاري الموضوع وحتى جمع المراجع و أخيرا تسليم الرسالة

كما لا يسعني أن أعرب عن شكري للأستاذ المشرف أبرير حمودي الذي لولا توجيهاته الصائبة والصارمة لما تمكنت من إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني شكر الأستاذ رضا حوحو الذي ساعدني في اختيار الموضوع و إستفدت من معلوماته و توجيهاته في إنجاز البحث.

وأتوجه بالشكر أيضا إلى خديجة عبية المسؤولة على المكتبة في متحف المجاهد بتقرت و التي لم تبخل عني بالكتب،وإلى زميلي بشير سمينة الذي ساعدني بكثير المراجع.

وفي الأخير الشكر موصول لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

مقدمة:

لقد وقعت الجزائر فريسة للتكالب الأوربي على المستعمرات خلال القرن التاسع عشر كغيرها من دول العالم آنذاك منذ1830بحجة الدّفاع عن الشّرف الفرنسي اثر إهانة الداي حسين للقنصل الفرنسي دوفال ،وبعد إنزال القوات الفرنسية في شبه جزيرة سيدي فرج ثمّ إنتصارها على قوات الداي في معركة سطوالي وتوقيع الداي لمعاهدة الإستسلام في5 جويلية 1830،حينها بدأت أنظار الفرنسيين تتجه نحو الصحراء لاستيلاء على كنوزها.

وفعلا قام الفرنسيون بالاعتماد على كتب الرحالة القدامى ومعلومات بعض سكان المنطقة المقيمين في الشمال بإرسال البعثات الاستكشافية نحو الصحراء الجزائرية عموما و الشرقية بوجه خاص بغرض معرفة منطقة الجنوب الشرقي حتى تسهل السيطرة عليه فيما بعد، وذلك لأنها كانت تمثل محطة ومنطلق للقوافل التجارية من والى أعماق القارة الإفريقية و إمكانياتها الزراعية والصناعية الاستثنائية.

إلا أن الطموحات الفرنسية في احتلال الجنوب الشّرقي الجزائري اصطدمت بالرفض شعبي كبير، تترجم في عديد الثورات و المقاومات الشعبية التي عبر بها سكان الجنوب الشّرقي عن رفضهم للإستعمار الفرنسي كثورة الزعاطشة وثورة واحة العامري.

وتعتبر مقاومة الشّريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري واحدة من عديد أبسل المقاومات الجزائرية ضد الفرنسيين ، إذ خاض سكانهاعديد المعارك بزعامة والشّريف محمد بن عبد الله ضد الفرنسيين.

<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>

- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة الجنوب الشّرقي الجزائري نابع من قناعة داخلية لدي بضرورة الدفع و التشجيع على البحث في التاريخ المحلي الخاص بالمناطق و الأقاليم الصحراوية،لأن مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص

منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد، وما يلاحظ أن اغلب البحوث والدراسات التّاريخية التّي تناولت دراسة تاريخ المناطق والأقاليم الصحراوية من مختلف جوانبها لازالت غير ناضجة.

- قلة إن لم نقل انعدام الدراسات الأكاديمية التي تتناول دراسة مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري، هذه المقاومة التي تعد من أوائل المقاومات التي اندلعت في الصحراء الجزائرية كرد على التوسع الاستعماري في المنطقة.
- المساهمة في إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الدراسات التاريخية لمرحلة هامة جدا من تاريخ الجزائر.
- إبراز ثقل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الجزائري، وخاصة الاطلاع على الدور الذي لعبته في مواجهة التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي.
- التأييد والتشجيع الكبيران اللذان حضيت بهما من طرف الكثير من الأساتذة خاصة الأستاذ حوحو رضا الذي ساعدني في اختيار الموضوع ، بالإضافة إلى دعم سكان المنطقة محل الدراسة.

<u>حدود الدراسة:</u>

يمتد الإطار الزماني لموضوع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله من1851الى 1871، وقد كانت هده الفترة حافلة بالاحداث حيث تزامنت مع عديد الثّورات و المقاومات منها ثورة بوبغلة ، أما إطارها المكاني فهو منطقة الجنوب الشّرقي الجزائري الثرية تاريخيا وجغرافيا.

أهداف الموضوع:

- نفض الغبار عن تاريخ الصّحراء الجزائرية الذي يكتنفه كثير من الغموض ويحوي كثيرًا من الظل.
- السعي إلى إثراء و تغطية النقص الذي تشهده المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الكتابات التاريخية المتخصصة حول تاريخ الصحراء.
- أن لا يبقى تاريخ الجزائر مرتعا خصبا لكل المتطفلين على التاريخ
- المحافظة على الذاكرة التاريخية لمنطقة الجنوب الشّرقي
- محاولة بناء تخصص بحثي خصب للطالب من خلال جعل هذه الدّراسة بمثابة لبنة نحو

تركيز البّحث حول تاريخ الاستعمار الفرنسي في الصّحراء الجزائرية،والسّعي إلى فهم ابعاده.

- الخوض في هذا الموضوع يجعل أهالي المنطقة يسعون للإطّلاع على تاريخهم المحلي، والتعرف عليه أكثر من اجل التعرف على فترة هامة عاشتها منطقتهم.
- التعرف على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله من السبب الى النتيجة .

الاشكالية:

وتتمثل الاشكالية الرئيسة لموضوع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري(1851-1871)فيما يلي:

- إلى أي مدى ساهمت مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في مقاومة الاستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشّرقي الجزائري؟

وفي سياق الإشكالية الرّئيسة نطرح التّساؤلات الفرعية التّالية:

- ما هي الأوضاع العامة للجنوب الشّرقي قبيل إندلاع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله؟
- من هو الشّريف محمّد بن عبد الله؟
- ما هي أسباب مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله؟
- كيف كانت تطورات مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي ونتائجها ؟
- كيف كانت نهاية الشّريف محمّد بن عبد الله؟

منهج البحث:

و للإجابة على هذه الإشكالية الرّئيسية و التساؤلات الفرعية للموضوع اتبع الباحث المنهجين التاليين:

- المنهج التاريخي التحليلي ، الذي إعتمده الباحث في عرض الأحداث التاريخية لهذه المقاومة من حيث أهميتها وتأثيرها،وتحليل هذه الأحداث وأبعاد تفاعل الصراع بين الاستعمار وأهالي المنطقة، وتفسير التطورات واستخلاص النتائج المترتبة عن هذه المقاومة، قصد الوصول إلى معرفة الدوافع لهذه المقاومة.
- المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف للإطار المكاني للمقاومة وسرد أحداث المقاومة و وصفها

خطة البحث:

بالنسبة لخطة البحث فقد تم تقسيم هذه الرسالة إلى : مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة و ملاحق وقائمة المراجع و المصادر وفهرس

الفصل الأول حمل عنوان الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشّرقي قبيل اندلاع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله و هو بدوره ينقسم إلى مبحثين,المبحث الأول بعنوان البيئة والسّكان ويتطرق إلى الإطار الجغرافي و الفلكي لمنطقة الجنوب الشرقي ،بالإضافة إلى دراسة التركيبة البشرية للمنطقة،أما المبحث الثاني الأوضاع منطقة الجنوب الشرقي قبيل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله فيتطرق للأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للمنطقة

اما الفصل الثاني بالعنوان شخصية الشّريف محمّد بن عبد الله ويتكون من مبحثين الاول التّعريف بالشّريف محمّد بن عبد الله وهو يتحدث عن مولد الشريف محمد بن عبد الله و نسبه كما يتطرق إلى تعليمه و رحلته للحج،أما المبحث الثاني علاقات الشريف محمد بن عبد الله الخاريجية و أثرها في اندلاع مقاومته و تناول علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع كل من الفرنسيين والسّنوسيين و العثمانيين.

أما الفصل الثالث المعنون بأسباب مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وتطوراتها،ويندرج تحته ثلاثة مباحث الأول أسباب مقاومة الشريف محمد بن عبد الله حيث عرج الباحث في هذا المبحث على جل الأسباب السياسية والعسكرية فالأسباب الاقتصادية والاجتماعية ثم الأسباب الدينية والثقافية ،أما المبحث الثاني مراحل الثورة فقد تناول فيه الباحث بالتفصيل مرحل الثورة الثلاث مرحلة الانطلاق فالقوة فاضعف ليأتي الفصل الثالث نتائج المقاومة وفيه تعرضت لكل من النتائج السياسية ,العسكرية,الاقتصادية والاجتماعية للمقاومة.

و اخيرا الخاتمة التي هي حوصلة تضمنت ابرز وأهم النتائج المتوصل لها من خلال دراسة ومناقشة موضوع البحث.

دراسة المصادر و المراجع:

برغم شح المعلومات حول موضوع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري (1851-1871)، إلا أن المادة الخبرية كانت جد متنوعة من حيث النّوع فهناك المصادر والمراجع ومن حيث الشّكل نجد الكتب والمجلات, الوثائق,المعاجم...الخ،بالإضافة إلى تراوح المصادر والمراجع بين الفرنسية والعربية.

بالنسبة للمصادر فقد تنوعت بين العربية والفرنسية أما المصادر العربية،فقد اعتمد الباحث على ديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمان بن خلدون (الجزء6 و7)،وكتاب الصروف في تاريخ وادي سوف لإبراهيم العوامر،و كتاب مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض نواحيها لمؤلفه الشيخ محمّد الطّاهر بن دومة،وكتاب المرآة لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة .

أما المصادرالفرنسية فقد اشتملت على كتاب(Les Francais dans le desert)ل C.Trumelet ،الذي تحدث عن مقاومة الشريف محمّد بن عبد الله و علاقة الشريف بن عبد الله مع الفرنسيين (Sidi Cheikh) لكاتبه الباشاغا بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ الذي تكلم فيه عن أولاد سيدي الشيخ و علاقتهم بالفرنسيين وبالمقاومة الشريف محمد بن عبد الله،بالإضافة إلى كتاب (Le Sahara Algeria)،تتكلم عن المناطق الصحراوية جغرافيا وبشريا من دون ان ننسى كتاب (LE ROYAUME ARABE).

أما عند الحديث عن المراجع فنبتدئ دائما بالكتب ومن أهم الكتب العربية التي اعمد عليها الباحث،كتاب الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934) لإبراهيم مياسي الذي تناول مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله خاصة في الأغواط ، بالإضافة لكتابي يحي بوعزيز كفاح الجزائر من خلال الوثائق و ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 الجزء1 اللذان تحدثا بشكل معمق و مفصل نوعا ما عن مقاومة الشريف محمّد بن عبد الله ,وكتاب العربي إسماعيل الصحراء الكبرى وشواطئها و كتابي قادري عبد الحميد،الاول بعنوان التعريف بوادي ريغ،ويتطرق إلى مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في منطقة وادي ريغ،و الثاني معنون بالتركيبة البشرية لوادي ريغ،ويتحدث عن التنوع البشري لوادي ريغ وعادات وتقاليد أهله، وكتاب نجاح عبد الحميد منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيها.

وفيما يخص المقالات فاهمها تلك الصادرة في المجلة الإفريقية خاصة العدد 22 و38 التي تحتوي على تقارير الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في إخماد مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله مثل فيرو (Feraud) ،بالإضافة إلى مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الصادرة من المركز الجامعي بالواد حيث اعتمدت على مقال دحدي سعود الصادر في العدد1 للمجلة و مقالي غنابزة علي الصادرين في العدد1و2 للمجلة.

وعندما نأتي على ذكر الرسائل و الأطروحات الجامعية فان أهمها أطروحتي الدكتوراة والماجستير مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875, لشافوا رضوان.

أما فيما يخص الملتقيات فقد اعتمدت على الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، بالإضافة إلى اعتمادي على بعض الموسوعات و المعاجم .

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث جديد من عديد الصّعوبات التي تواجه الباحث خلال إنجاز عمله،ولم يشد البحث عن هذه القاعدة ومن جملة الصعوبات نذكر :

- قلة المادة الخبرية عن موضوع البحث خاصة ما تعلق بشخصية الشريف محمّد بن عبد الله الغامضة.
- تزامن بعض الأعمال الجامعية مع الملتقيات والندوات التي تتناول موضوع البحث فمثلا مناقشة التربص، تزامنت مع ملتقى الاغواط حول المقاومة الشّعبية في الجنوب الشّرقي (28-30افريل2015).

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ط	الطبعة
د ط	بدون طبعة
د س	دون سنة الطبع
ع	العدد
ص	صفحة
T	Tome
R A	Revue Africaine
P	Page

الفصل الأول:الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشّرقي قبيل اندلاع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله

المبحث الأول: البيئة الطّبيعية والسّكان

المطلب الأول: البيئة الطّبيعية لمنطقة الوّاحات

المطلب الثاني:التّركيبة البّشرية لمنطقة الوّاحات

المبحث الثاني:أوضاع الجنوب الشّرقي قبيل اندلاع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله

المطلب الأول:الأوضاع السّياسيّة

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة

المبحث الأول: البيئة والسكان

المطلب الأول: البيئة الطبيعية

يتمثل الإطار الجغرافي للدراسة في منطقة الجنوب الشرقي،التي تمتد من خطي عرض 38° و26°شمالا وخطي طول30°و5°شرقا[1]،وبالتحديد وهي:واحات الزيبان,واحات وادي سوف, واحات وادي ريغ,واحات ورقلة و واحات الأغواط،لذلك إرتأى الباحث التفصيل في الموقع الجغرافي للواحات و ذلك لربط الحدث بالمكان أكثر.

أ. الموقع واصل التسمية:

1. **واحات الزيبان:**يحدد الإقليم بخطي طول42°و5°شرقا وخطي عرض27°و39°شمالا[2]، يحدها شمالا جبال الاوراس وجنوبا وادي ريغ،و شرقا تونس وغربا واحات وادي سوف عاصمتها بسكرة[3]،هذا ويمكن تقسيم الزاب لثلاثة أقسام:

-الزاب الشرقي: ويضم سيدي عقبة ,سريانة,زريبة الواد,بادس,خنقة سيدي ناجي...الخ.

-الزاب الغربي:ويضماورلال,ليوة,مخادمة,بنطيوس,مليلي,بيقو,اوماش,الصحيرة,مناهلة...إلخ.

-الزاب الضهراوي:واحات بوشقرون,قرفا,البرج,ليشانة,الزعاطشة,طولقة[4].

ويرجع أصل تسمية الزيبان حسب المؤرخين إلى عدة روايات هذه بعضها:

-فحسب البكري في كتابه المسالك والممالك إن الزيبان هما نهران ببلاد ما بين النهرين يقعان أسفل الفرات ويصبان في دجلة [5].

---

[1] احمد مبارك:أطلس الزيتونة,الزيتونة للإعلام والنشر,الجزائر,2010,ص40.

[2] إبراهيم مياسي:الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),دط,دار هومة,الجزائر,2005, 2005,ص27 .

[3] إسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها,المؤسسة الوطنية للكتاب,دط,الجزائر,1983, 147.

[4] عباس كحول :زوايا الزيبان العزوزية,ط1,دار علي بن زيد للطباعة والنشر ,بسكرة,2013,ص47.

[5] أبو عبيدة البكري:تح مصطفى السقا,المسالك والممالك,ج1,ط3,عالم الكتاب,بيروت,1983,ص 174.

-ويورد الياقوتي في معجمه أن أصل تسمية الزيبان يكون نسبة إلى زاب احد ملوك الفرس الذي حفر انهار العراق[1].

-أما الفيروزي أباد في قاموسه المحيط فيقول بان أصل تسمية الزاب تعود إلى "زاب زوبا أي انسل هاربا والماء جرى"[2].

-وتورد دائرة المعارف الإسلامية أن"zabi" نسبة لمدينة رومانية بالحضنة[3]

2.**وادي سوف:** يقع هذا الإقليم مابين خطي طول6°و8°شرقا وكذا دائرتي عرض31° و34°شمالا، يحده من الشمال بسكرة والزرائب وجنوبا واحات طرابلس و غدامس،و شرقا نفطه و نفزاوة حتى غدامس ومن الغرب ورقلة ووادي ريغ،عاصمته مدينة الوادي[4].

وعند العودة لأصل تسمية وادي سوف فهناك عديد الآراء نكتفي بذكر بعضها:

-إن المنطقة في القديم كانت تتوفر على نهر يجتاز المنطقة من الشمال للجنوب، ويسمى النهر في اللغة الزناتية "سوف" ثم أخذت المنطقة نفس الاسم فسميت وادي سوف[5].

- يرجع أصل كلمة سوف إلى قبيلة مسوفة[6].

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان,المجلد3,ط2,دار صادر ,بيروت,1995, ص123.

[2]الفيروزي أباد:,تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة,القاموس المحيط,ط5,دارالصادر ,بيروت,1996, ص12.

[3] رشيد زكي وآخرون:تر محمد ثابت و آخرون,دائرة المعارف الإسلامية,المجلد10, 1997,ص318 .

[4] علي غنابزة:مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة,رسالة دكتوراه,التاريخ والمعاصر ,جامعة الجزائر,2008-2009,ص13.

[5] إبراهيم مياسي:الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934),دط,دار هومة,الجزائر,2000، ص144-145.

*قبيلة مسوفة: احد بطون قبيلة زناته،والذين يتفرع منهم بنو غانية الذين جابوا المنطقة خلال حروبهم مع الموحدين .عبد العزيز حسونة:عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10و13(دراسة أثرية عمرانية),ط1،2013, ص16.

[6]عبد العزيز حسونة:عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10و13(دراسة أثرية عمرانية),ط1،2013, ص16.

3.**وادي ريغ:**يقع الإقليم بين دائرتي عرض32,54و 34,09شرقا،طوله حوالي160كلم وعرضه ما بين30 و40 كلم يبتدئ من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور شمالا وينتهي بقرية قوق جنوبا،يحده شمالا شط ملغيغ ومن الجنوب ورقلة،أما من الشرق فيحده العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي ووادي ميزاب[1].

اختلف المؤرخون في أصل تسمية وادي ريغ ولكن نكتفي بذكر بعضها:

-أما ياقوت الحموي فيطلق عليه تسمية الزاب الصغير أو ريغ وهي كلمة بربري معناها السبخة[2].

-أما حسب ابن خلدون فان وادي ريغ سمي نسبة إلى قبيلة ريغة احد بطون قبيلة زناتة[3].

-وقد أورد العدواني في تاريخه إن وادي ريغ سمي نسبة إلى رجل يسمى ريغ[4].

4.**ورقلة:** تقع بين دائرتي عرض 31,15°و32° شمالا وخطي طول5,15° و5,25° شرقا يحده شمالا وادي ريغ ومن الجنوب مدينة سدراتة المندثرة،ومن الشرق يحدها وادي سوف وغربا وادي ميزاب.

أما عن أصل تسمية ورقلة فتتعدد الروايات وهذه بعضها:

- فحسب ابن خلدون في ديوانه ديوان المبتدأ والخبر فان هذه التسمية ترجع إلى قبيلة بني وركلة احد بطون قبيلة زناته البربرية الدين سكنوا الإقليم وعمروه[5].

---

[1] رضوان شافو :مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي(1852-1875),رسالة ماجستير,قسم التاريخ,جامعة الجزائر,2007/2006,ص13 .

[2] ياقوت الحموي:المرجع السابق,ص113.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر,مج7,دار الفكر,بيروت,2001,ص96.

[4] محمد الطاهر العدواني:تاريخ العدواني,تح أبو القاسم سعد الله,دار الغرب الإسلامي,بيروت,ط1, 1996, ص299 .

[5] عبد الرحمان ابن خلدون:المرجع السابق,ص98 .

– أما ياقوت الحموي في معجمه فيورد مصطلح ورجلان بمعنى"بفتح أوله وسكون ثانيه, وفتح الجيم,وآخره نون ,كور بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل يسكنها قوم من البربر و مجانة, واسم مدينة هده الكورة فجوة"[1].

5.**الأغواط:**تقع واحة الأغواط على خط 33,48°شمالا وخط 38° شرقا[2]،يحدها شمالا جبل عمور وجنوبا وادي ميزاب، وشرقا أولاد نايل وغربا قبائل الأغواط كسال[3].

أما عن أصل تسمية الأغواط فهناك عديد الروايات منها هذه بعضها:

– حسب ابن خلدون إلى قبيلة الأغواط (لقواط) احد بطون قبيلة مغراوة البربرية التي عمر أفرادها الإقليم فسمي باسمهم[4].

– فيما يرجح بعض المؤرخين أن أصل تسمية الأغواط يعود نسبة لجمع غوط أو غوطة وتعني في اللغة العربية المكان الذي يتوفر على الماء والخضرة ذلك أن الأغواط هي واحة عامرة[5].

ب. المناخ والنبات:

يسود المنطقة المناخ الصّحراوي الذي يتميز بأنه قاري قارس،فهو يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفا إلى معدلات مرتفعة جدا فقد تصل أحيانا إلى50° في الظل،إما شتاء فتنخفض الحرارة إلى ما دون الصفر بالإضافة إلى المدى الحراري الكبير بين الليل والنهار.

بالإضافة لندرة تساقط الأمطار وعدم إنتظام تساقطها تتعرض الصّحراء كذلك لهبوب الرياح الجافة والعواصف الهوجاء، فالمناخ الصّحراوي القاسي اثر على نمو النبات في الصّحراء تأثيرا كبيرا فتنتشر في الصّحراء شجرة النخيل بشكل خاص لتحملها للمناخ القاسي[6]

---

[1] ياقوت الحموي:المصدر السابق,ص371.

[2] إسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1983,ص151.

[3] Duc De Dalmatie: LE SAHARA ALGERIAN , imprimerie de crapelet, paris, 1845,p16.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون:المرجع السابق,ص65.

[5] ولاية الأغواط:الأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية, مطبعة ولايةالأغواط، الأغواط,2010 , ص16.

[6] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934),ص 13–16.

بالإضافة إلى النباتات الشوكية التي تستطيع تحمل الجفاف،بالإضافة إلى بعض الفواكه والخضر المبكرة التي يقوم السكان بزراعتها كالعنب,الرمان والطماطم وعلى العموم فان الغطاء النباتي الذي ينمو في الصّحراء قليل جدا وذلك بسبب الجفاف وقلة التساقط[1] .

ت. **التضاريس:** وتتنوع مظاهر سطح الأرض في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وهي

العرق:وهو عبارة عن كثبان رملية تسمى محليا (سيوف) من أشهر العروق عرق بوصلاح ,عرق طوارق و بوخزنة.

الرق: وتتمثل في الحصى الذي جرفته الأودية إلى الأرض المستوية ومن الرق الموجود في الناحية الشمالية الشرقية بين سيدي خويلد و تقرت.

الحمادة: وهي ارض تملأها صخور جيرية وحجارة على شكل صفائح وتعرف على أنّها هضاب صخرية أهمها الهضبة التي تبدأ من بامنديل إلى متليلي و وادي ميزاب.

السبخة:تتكون في الأماكن المنخفضة جدا نتيجة صعود الماء في الشّتاء وجفافه في الصّيف شديدة الملوحة لا تصلح للزّراعة أهمها سبخة الشّط بورقلة[2] وشط ملغيغ بوادي ريغ[3]

ث. **المجاري المائية:** وهي أودية غير منتظمة الجريان و موسمية قامت عليها مدن عديد ومنها:

وادي ريغ: ينبع من هضبة الصّحراء نحو شط ملغيغ تقع عليها عدة مدن منها تقرت.جامعة.

وادي سوف: ينحدر من الأطلس الصّحراوي وقد استمدت المنطقة إسمها منه تقع على ضفاف عدة مدن منها الوادي, قمار.

وادي مزي: ينبع من جنوب جبال عمور يقسم الأغواط إلى قسمين شرقي و غربي .

وادي جدي:وهم الشق الثاني من وادي مزي عندما يعبرّ الزيبان تقع على ضفافه عديد المدن منها بسكرة[4] .

---

[1] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص 13-16.

[2] احمد ذكار :حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي(1000هـ-1441م)إلى(1301هـ-1883م) ,رسالة ماجستير,التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر,الجامعة الإفريقية احمد دراية أدرار,2010/ 2011,ص12.

[3] رضوان شافوا: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص18.

[4] احمد توفيق المدني:جغرافية القطر الجزائري,دط,الجزائر,1948,ص42-43.

المطلب الثاني: التركيبة البشرية

إن الإطار الجغرافي للمقاومة متنوع من حيث التركيبة البشرية من حيث التنوع البشري و العرقي، وتختلف كل واحة عن الأخرى من حيث تركيبتها البشرية الأمر .

الزيبان: وهي تضم العرب,الأمازيغ,المولدون واليهود الذين كونوا المجتمع المحلي للواحة:

-الأمازيغ: وينحدرون من قبائل زناتة من سدراتة وبني مغراوة وهم قليلي العدد ،و ذلك بسبب الهجرة الهلالية للمنطقة مما اضطر هذه القبائل البربرية التخلي عن مضاربها.

9-العرب: بدا توافد العرب للمنطقة مع الفتح كأولاد زكري وقد كانت أصولهم ترجع لقبائل بني سليم* وبني هلال** العربية.

-المولدون:نتجوا عن اختلاط وتزاوج العنصر العربي بالعنصر الأمازيغ.

-اليهود:جلبوا إلى المنطقة عن طريق بني جلاب حكام تقرت الذين جاؤوا كالخدم لهم[1].

وادي سوف: ينتمي سكان وادي سوف عامة تقريبا إلى العنصر العربي،وبتحديد قبائل طرود وعدوان التي ترجع أصولها هلال وسليم العربية.

-طرود: تعود أصولهم لطرود بن فهم بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم بدورهم ينقسمون لقسمين:

الأعشاش: ويعود نسبهم إلى العش بن عمر بم سليمان بن محمد اليربوعي ويتفرع منهم (أولاد احمد-أولاد جامع-الفرجان- الربايع).

المصاعبة: وينتسبون إلى مصعب بن سباط ويتفرع منهم(العزازلة-الشبابطة-القرافين-الشعابنة)[2].

---

[1] عبد القادر قوبع:الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي1920و1954,رسالة ماجستير, تاريخ معاصر, كلية العلوم الاجتماعية,جامعة يوسف بن خدة بوزريعة, الجزائر,2008/2007,ص25-30.

*بني هلال:

**بني سليم:

[2] موسى بن موسى:الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939),رسالة ماجستير , قسم التاريخ و الآثار,جامعة منتوري قسنطينة,2006/2005,ص56.

-عدوان:وهم الفرع الثاني من الأعشاش ينتمون لعدوان بن عمر بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

وادي ريغ: إن التركيبة البشرية لمنطقة وادي ريغ تتكون من أربعة أجناس وهي الرواغة ,العرب ,الزنوج ,المولدون.

-الرواغة(الأمازيغ): وهم بربر ينتسبون إلى قبيلتي ريغة وسجناس المغراويتين احد بطون قبيلة زناتة وقد سكنوا قصور ريغ القديمة مثل:تالة,سفاوة,توغلانت,قداين...الخ[2]

-العرب:وقد وفدوا للمنطقة من الزيبان والجريد التونسي إضافة قبيلتي هلال وسليم الذين اجتاحوا المغرب العربي وينقسمون إلى قسمين هما كتالي:[3]

العرب الرحل وهم الذين يقومون بعملية الانتقال في بداية الصيف إلى الشمال ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الصيف ويتفرع منهم الشعانبة,رحمان وسلمية,الدرايسة, العبادلة, الفتايت...الخ.

العرب المستقرون هم الذين يعيشون على الفلاحة والزراعة ويسكنون القصور والدور المبنية بالطوب والأحجار[4].

-الزنوج: وهم أبناء العبيد الذين جلبوا من بلاد السودان إلى سوق النخاسة في تقرت ومنهم الفارين من أسيادهم بالتوات،بالإضافة إلى أبناء الموالي الإباضين و أيضا العمال الوافدون من بلاد السودان والنوبة (مصر)

-المولدون: وهم خليط من العرق العربي , الأمازيغي الزنجي تشكل نتيجة زواج السكان الأصلين(الأمازيغ)،والعرب الوافدين بالزنجيات والموالي مشكلين مجتمعا متجانسا له نفس العادات والتقاليد ولم يعد بالاستطاعة المرء إن يفرق بين العربي,الزنجي و الأمازيغي[5].

---

[1] إبراهيم العوامر :تع العوامر الجيلالي ,الصروف في تاريخ وادي سوف,الشركة الوطنية للنشر التوزيع,الجزائر ,1977,ص270 .

[2] عبد الحميد ابراهيم قادري:التعريف بوادي ريغ,منشورات جمعية الوفاء للشهيد,تقرت,1998,ص24.

[3] رضوان شافوا: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي(1852-1875),ص25.

[4] زهية سوستي:مجتمع القصور(دراسة الخصائص الاجتماعية- العمرانية- الثقافية) لقصور مدينة تقرت) ،رسالة ماجستير ,قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا,جامعة منتوري قسنطينة,2006/2005,ص94.

[5] عبد الحميد إبراهيم قادري:التركيبة البشرية لوادي ريغ أيام حكم بني جلاب منشورات جمعية الوفاء للشهيد, تقرت ,1998, ص25.

ورقلة:وهي مكونة بشريا من الأمازيغ والعرب

-الأمازيغ:تعود أصول السكان في ورقلة إلى قبيلة ورجلان احد بطون قبيلة زناتة البربرية وبنو ورجلان بدورهم ينقسمون إلى بني إبراهيم,بني واقين و بني سيسين[1].

-العرب: وهم القبائل البدوية وتضم بني ثور,سعيد عتبة,المخادمة,أولاد نايل,الشعامبة[2]

الأغواط:والتركيبة البشرية لهذه المنطقة تتمثل في العرب و الأمازيغ.

-الأمازيغ:متمثلين في بني لقواط وهم فرع من مغراوة التي هي احد بطون زناتة وموطنهم بين الزاب وجبل راشد[3].

-العرب:الذين فروا من بطش الهلاليين في الجريد التونسي و المغرب.

-المولدون:وهم مزيج من العرب و الأمازيغ مثل قبيلة الأرباع[4].

[1] عبد الحميد نجاح:منطقة ورقلة و تقرت وضواحيها ,الآمال للطباعة, منشورات جمعية الوفاء للشهيد ,تقرت,2003,ص25.

[2] الدراجي بوزياني:سلسلة العصبية القبلية (القبائل الأمازيغية- أدوارها-مواطنها-أعيانها),ج4,دار الكتاب العربي,2007,ص173 .

[3] عبد الرحمان ابن خلدون:المرجع السابق,مج7,ص65.

[4] علي حملاوي:نماذج من قصور منطقة الأغواط,المطبعة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,2006, ص112-11.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للمنطقة قبيل مقاومةالشّريف محمّد بن عبد الله

المطلب الأول: الأوضاع السياسية:

الزيبان:

عندما خضعت الزيبان لحكم الأتراك أوكلت مشيخة العرب إلى عائلة بوعكاز*،ولكن الأمر لم يلبث على حاله فكلما تغير باي قرب إليه احد الأسرتين وابعد الأخرى ،وذلك منذ عهد صالح باي وتأججت منذ1830-1881[1] .

وقد قام احمد باي بتولية بوعزيز بن قانة**منصب شيخ العرب مما دفع فرحات بن سعيد لمعاداة احمد باي ،وعندما كانت العاصمة (الجزائر)تتجهز لمواجهة الغزو الفرنسي وبعث حسن باشا للباي احمد يطلب منه القدوم بجنوده لمواجهة العدو،وأثناء غيابه استغل معارضو الباي من الأتراك بقيادة بوعكاز الفرصة للاستيلاء على الحكم و عزله[2]،هنا ساعده بوعزيز بن قانة على الحفاظ على حكمه للبايلك،وفي غمرة هذه الاضطرابات إستمال الفرنسيون فرحات بن سعيد* لصالحهم من اجل القضاء على احمد باي ودارت بين بن قانة و بوعكاز عدة معارك مثل معركة مراح الجازية ومعركة الجريدةَ...الخ [3].

---

*بوعكاز:تعود جذور عائلة بوعكاز الى جدهم علي بن الصخري الذواودي بوعكاز من عرش الذووادة ،ولقبو بوعكاز لان جدهم كان دائم الحمل لعصا(عكاز) وقد كانت مشيخة العرب في عائلتهم إلى غاية فرحات بن سعيد,انظر :موسى بن موسى:المرجع السابق,ص22.

[1] شهرزاد شلبي:ثورة واحة العامري واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر,رسالة ماجستير,كلية الآداب والعلوم الإنسانية,جامعة الحاج لخضر باتنة,2000\2001, ص16 .

**عائلة بن قانة:تعود أصولهم إلى سلمان بن قانة وكان حدادا ترجع تسميتهم نسبة إلى جدتهم قانة وتقيم في جبل كوكو بالجرجرة تولو مشيخة العرب في زمن احمد الباي.أنظر:موسى بن موسى:المرجع السابق,ص24.

[2]شهرزاد شلبي:المرجع السابق, ص16-22

***فرحات بن سعيد:

[3]بوعزة بوضرساية:الحاج احمد باي رجل دولة ومقاومة(1830-1848),رسالة ماجستير,تاريخ المعاصر , معهد تاريخ جامعة الجزائر,1990\1991,ص166.

وبعد فشل فرحات بن سعيد في أهدافه فر نحو الفرنسيين في الجزائر، ولكن الإدارة الفرنسية تخلت عنه وبدأت تبحث عن شخصية اقرب للباي احمد وقد نجحت في ذلك فاستمالت لصفها بن قانة وذلك في1838[1]، بعد سقوط قسنطينية وبعد ذلك انضم فرحات بن سعيد للأمير عبد القادر لطرد احمد باي من الزيبان فوافق الأمير على ذلك و أرسل خليفة على المدية ابن البركاني،الذي ضم الزيبان لدولة الأمير ونصب ابن عزوز خليفة على الزاب بناءا على أوامر الأمير مما اغضب فرحات بن سعيد وجعله ينضم مرة أخرى للفرنسين ولكنه كشف فسجنه الأمير[2]،وهنا تحول الصراع إلى بن قانة وخليفة الأمير عبد القادر حيث دارت بينهما معركة في24مارس1840 انتصر فيها بن قانة و بعد هذه الهزيمة قرر الأمير إعادة تولية فرحات بن سعيد بعد عزل احمد بن عزوز الذي أخلص للأمير واستطاع مضايقة القبائل الموالية لعائلة بن قانة وقد بقي كذلك إلى إن قتل على أيدي البوازيد في أولاد جلال في1842 بإيعاز من بن قانة.

وفي1842عين الأمير محمد الصغير خليفة له على الزيبان وبعد مناوشات بينه وبين بن قانة استعان الأخير بالفرنسيين لدخول المدينة،واستتب الأمن فيها فتم ذلك في4 مارس 1844 وهنا بدأت بعض المقاومات الشعبية تظهركمشونش15مارس1844الزعاطشة 1849[3] .

[1] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص165-167.

[2] أديب حرب:التاريخ العسكري الإداري للأمير عبد القادر,دار الرائد للكتاب,بيروت,1990,ص20-24.

[3] شهرزاد شلبي:المرجع السابق,ص24-30.

2. وادي سوف:

لم تتبع وادي سوف للنفوذ الحكم المركزي في الجزائر خلال العهد العثماني إلا في أواخره، وقد كان يخضع لنظام "الجماعة" هذا النظام يقوم على اختيار العقلاء من القوم لتسير الأمور البلاد،ولم تتخلى وادي سوف عن نظام الجماعة غير أنها أيضا كانت تتبع تارة لشيخ العرب في بايلك الشرق أو ممثلي سلاطين بني جلاب* بتقرت،وقد كان سكان وادي سوف في حرج من أمرهم فسلاطين بني جلاب يطالبون بالخضوع لنفوذهم ودفع الضرائب و الإتاوات لهم في حين شيخ العرب ببسكرة يطالب بالاعتراف بسلطته وتقديم الجبايات له.

وعندما تولى الشيخ فرحات بن جلاب في1787 الذي كان خارجا عن سلطة العثمانيين قام بإخضاع القرى السوفية الخارجة عن سيطرته والرافضة لدفع الجبايات له منها قرية الدبيلة وقرية قمار في1789،الأمر الذي اقلق السلطة العثمانية في الجزائر ففي 1791قام صالح باي قسنطينة بالحملة على تقرت لإخضاعها وحاصرها لكنه فشل في ذلك فعمد إلى إشعال الفتن في وادي سوف لاجبار شيخها على الخروج لإخمادها،وعندها قضى عليه وتم الاعتراف بالسلطة صالح باي على تقرت وعين صالح باي محمد الشيخ الحاج احمد واليا على تقرت و وادي سوف ولكن بعض المناطق السوفية لم تعترف بالسلطة الحاكم الجديد أيضا وبقيت على تمردها[1].

وعند احتلال الفرنسيين لبسكرة في1844 التجأ محمد الصغير بن احمد الحاج لوادي سوف،مما جعل فرنسا ترسل حملات لاستكشاف المنطقة في1848تمهيدا لاحتلالها والسيطرة عليها وذلك للموقع الاستراتيجي الذي يملكه هذا ما جعلها ترفض طلب عبد الرحمان الجلابي للهجوم على وادي سوف[2].

---

* سلطنة بني جلاب:هي سلطنة إمتدت على منطقة وادي ريغ و وادي سوف وجزءمن الزيبان وعمرت قرابة ثلاث قرون ينتسب سلاطينها الى البيت النبوي وقدموا من المغرب الأقصى. رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875،ث27

[1] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص165-167.

[2] علي غنابزة:(دور وادي سوف في معركة المقارين 1854)**,مجلة الباحث في العلوم الإنسانية**,ع1, معهد العلوم الإنسانية للمركز الجامعي لوادي سوف,يونيو2010,ص152.

3. وادي ريغ:

كانت تخضع لحكم بني جلاب منذ1414م وكانت دائما في حال مناوشات العثمانيين بسبب عدم التزامهم بالدفع الضرائب التي عليهم،فقام العثمانيون بعدة حملات على تقرت (العاصمة)بدأ من حملة صالح باي عام 1788حتى 1832 أين وقف السلطان علي جلاب إلى جانب شيخ العرب فرحات بن سعيد في ثورته ضد الحاج احمد باي وكان السلطان علي جلاب أول من اتصل بالفرنسيين ودخل في طاعتهم مقابل الاعتراف بالسلطة على وادي ريغ[1].

وفي 1833 قتل السلطان علي مسموما على يد زوجة أخيه عيشوش التي نصبت ابنها عبد الرحمان سلطانا ولم يتجاوز عمره ثماني سنوات وكانت أمه وصية عليه[2]،هذا الأخير الذي اعترف بالسلطة الفرنسية ومنحته فرنسا بدررها برنوس وقفطان الحكم والخاتم هذا الأمر الذي استنكره السكان[3].

إن العلاقة بين الجلابين و الفرنسيين ما بين(1833-1852) اتسمت بالودية المهادنة وذلك لسببين:

الحفاظ على إمارة بني جلاب في وادي ريغ
التخوف من تحالف السوافة و التيجانية ضد إمارة الجلالبة

وقد أرسل إلى الحاكم العام الفرنسي الجنرال فرارول يعرض عليه المساعدة للقضاء على احمد باي و إخضاع العرب مقابل تعينه حاكما على قسنطينة مع دفعه الضرائب بايلك قسنطينة،و قدم لهم ضمانة مقابل ذلك بإرسال ابنه علي رهينة لهم ولكن الفرنسيين رفضوا.وما تجدر الإشارة إليه هو أن الأمير عبد القادر عندما تغلب على محمد التيجاني في عين ماضي أرسل له بني جلاب الهدايا الثمينة وبدوره الأمير بادله الهدايا أيضا ،بالإضافة إلى إرسال وفد لتقرت في 05ديسمبر1838بقيادة محمد خروب التقى بلالة عيشوش التي اعترفت بالسلطة الأمير[4].

---

[1]علي غنابزة:(وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني) , **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية**,ع2,المركز الجامعي بالوادي, ديسمبر 2011, ص117 .

[2] الحاج محمد الصغير دياني:حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ,الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد,الملتقى الملتقى الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24افريل 1998 , تقرت,ص38.

ك2[3] شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص29.

[4]شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص29.

ولكن اعتراف عبد الرحمان بسيادة الفرنسية أثارت استياء سلمان الجلابي فاستولى على الحكم بالقوة وقضى على عبد الرحمان،ولكن الفرنسيين عزلوه بالقوة ونصبوا بدله عبد القادر البالغ 20 سنة وجعلوا احمد بن قانة وصيا عليه[1].

4. ورقلة:

كان الحكم محل صراع بين سلاطين ورقلة و أسرة بن بابية (نقوسة)وكثيرا ما كانت تخضع ورقلة لحكم أسرة بن بابية وكان السكان منقسمين لفريقين هما:

كتلة الغرابة و تضم الشعانبة,المخادمة,بني ثور و بني سيسين تدعم ورقلة

كتلة الشراقة و تضم سعيد عتبة و بني واجين تدعم بني بابية

أما بنو إبراهيم فكانوا متذبذبي الولاء [2]

هذا وقد قدم بنو بابية الولاء للعثمانيين مما جعلها تستطيع السيطرة على مشيخة نقوصة اعتبرت قبيلة سعيد عتبة التابعة لها من قبائل المخزن،ولكن بعد سقوط الجزائر تمردت ورقلة على نقوصة وتعاونت مع إبراهيم الجلابي ضدها لكن الشيخ الغالي بن بابية سوى معه الخلاف فرجع إبراهيم الجلابي إلى تقرت وقضى شيخ نقوصة على قوات ورقلة المساعدة له،وقد انتهج هذا الأخير سياسة مجحفة اتجاه ورقلة ولكن في عهد الحاج احمد خلاف اختلف الوضع بسبب الصراع داخل كل من أسرة بن بابية وقبيلة سعيد عتبة،وفي1843عجز احمد خلاف على فرض سيطرته على ورقلة فتصل في 1849 بالسلطة الفرنسية في تيارت عارضا عليها الولاء مقابل أن يساعده في إخضاع ورقلة،فتم له ذلك و أمدته بالمساعدات العسكرية وتوالت هجوماته على ورقلة لكنها بقيت ترفض حكمه وفي 19جانفي1851 تجدد الصراع بين أبنائه أبو حفص و الطيب[3].

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري:تقرت البهجة(قراءة تاريخية,اجتماعية),مكتبة الإسكندرية, قسنطينة,2011,ص.30

[2] عبد الحميد زوزو:محطات من تاريخ الجزائر(دراسات في الحركة الوطنية),ج7, 2010,ص91-95

[3] دحدي سعود: (ثورة شريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية),**مجلة الباحثفي العلوم الإنسانية** ,ع2,المركز الجامعي بالوادي,ديسمبر 2011,ص136.

5. الأغواط:

مند تولي ابن سالم الحكم في الأغواط في1828خليفة لعمه السائح بن زنون شهدت منطقة الأغواط هدوءا واستقرار سمح بالازدهار التجارة مع الشمال وتحسن أوضاع السكان،ذلك أن ابن سالم الذي استطاع أن يكسب ود جميع أعراش الأغواط مما سمح له بان يحكم الأغواط بمفرده،إلا الوضع ما لبث أن تغير ففي1837دب الصراع فيها بعد أن اعترض الحاج العربي* على استيلاء احمد بن سالم على بعض العقارات الأمر الذي انتهى بطرد الحاج العربي[1].

في هذه الأثناء كان الأمير عبد القادر في زيارة لنواحي الأغواط فوفد عليه أهلها وطلبوا منه أن يولي عليهم خليفة فاختار الحاج العربي و أرسل معه خطاب التولية وطلب من الناس مبايعته،وفعلا فقد بايعه عرش الأحلاف في حين رفض أولاد سرقين ذلك أما احمد بن سالم فقد هرب إلى صهره ابن ناصر بن شهرة *قائد الأرباع ثم إلى بني يزقن خوفا من انتقام الحاكم الجديد،وفي إطار تامين الأمير للحدود الجنوبية لدولته قام بالإخضاع الشيخ التيجاني في 05رمضان1254/22نوفمبر 1838،ثم اتجه الأمير نحو الأغواط لإخضاع القبائل الخارجة عن سلطته والتي ترفض دع الزكاة و العشور له بعد أن تم الأمر عاد لمعسكر.

ولكن العربي لم يستطع الصمود في وجه أعدائه حيث أجبر على الفرار من الأغواط فعوضه الأمير بالسيد عبد الباقي الذي دخل الأغواط بالقوة،وبعد أن استتب له الأمر جاءته أوامر من الأمير بإعدام زعماء الأغواط ،وألقى القبض عليهم لإعدامهم لكن الأغواطيين تفطنوا لذلك ما جعلهم يثورون عليه وكادوا يقتلونه لو لم يطلق سراح المعتقلين ويهربه مساعداه وبقي منصب الخليفة شاغرا،ثم عين الحاج العربي خليفة مرة أخرى الذي دخل في صراع مع أعدائه بالخصوص احمد بن سالم الذي قبض عليه و أعدمه ثم دخل في طاعة السلطات الفرنسية[2].

---

*الحاج العربي: هو شخصية مرموقة ينحدر من أولاد سرقين ويعود نسبه ألى الولي الصالح سي الحاج عيسى انظر(إبراهيم مياسي:الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1934-1837) ,ص 136.

[1]E.MANGIN:(Notes sur l'histoire de Lagouat), **Revue Africaine** ,n◦38(1894),p79.

* هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات(1804-1883) من قبيلة المعامرة إحدى قبائل الأرباع ولد في1804 بقرية المخرق جنوب الأغواط توفي في1883 وكان من المجاهدين الذين حملوا لواء المقاومة ضد الفرنسيين حيث قاد ثورة الأرباع مند1851 الى1875.انظر :إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص136.

[2] إبراهيم مياسي, الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص92-100.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

أ. الأوضاع الاقتصادية:

1. الزراعة:

رغم أن هذه صحراوية المنطقة ولكن توفرها على قدر كاف من المياه بفضل الأودية الموجودة بها كالوادي جدي,وادي ريغ,وادي مزي,وادي سوف...الخ ،الأمر الذي ساعد على استقرار البشر بهذه المنطقة الصحراوية[1].

وقد شكلت هذه الواحات في منطقة الجنوب الشرقي محطات على طريق القوافل التجارية القادمة من السودان الغربي والمتجهة إليه بغرض الاستراحة والتجارة [2]:بالرغم المناخ القاسي الذي تتعرض له منطقة الواحات إلا أن هذا لم يمنع السكان مزاولة النشاط الزراعي و إنتاج بعض المزروعات تحديا لقسوة المناخ ومن هذه المزروعات نذكر[3]:

* زراعة النخيل يطغى على المناطق الجنوبية محصول التمور لان هذا النوع من الأشجار يحتمل المناخ القاسي للصحراء وينتجون عدة أنواع منها: دقلة نور ,الغرس [4] ,دقلة بيضاء, تنستين, طنطبوشت, نفزوين,اليتيمة, بوعروس,ظفر القط,الولو,الحلو,تاودنت,العامري...الخ[5] وقد توسعت هذه الزراعة إلى حد أن ورقلة احتوت على 400 نخلة من كل الأصناف[6]

ويصف شارل فيرو واحة تقرت بقوله:"تضم تقرت على الجانب الغربي من واحاتها قرابة الأربعة مائة ألف نخلة هذا دليل على أنها واحة كثيرة النخل"[7].

---

[1] احمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري,ص42.

[2] احمد مولود ولد إيده:الصحراء الكبرى مدن وقصور:ج2,دار المعرفة, الجزائر,2009,ص18-20.

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري،التعريف بوادي ريغ ، ص40-41.

[4] محمد الطاهر بن دومة:تح عبد الجواد محمد الطاهر و بوبكر محمد السعيد, مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها,المطبعة العصرية,تقرت,1995,ص33.

[5] عبد الحميد إبراهيم قادري:التعريف بواد ريغ,ص40.

[6] عبد الحميد زوزو :المرجع السابق,ص.85

[7] Ferau cherls :Notes historique sur la province de Constantine les ben djallab de Touggourt ,RA ,N°23,p56.

وبغض النظر على تنوع أصناف النّخيل فإنه يمكن أن نفرق بين نوعين منهاعلى حسب الطريقة المعتمدة في السقي إلا هما :النخيل البلعي الذي يعتمد على مياه الأمطار الشحيحة والنخيل المسقي الذي يعتمد على السقي من مياه الآبار ويكثر النوع الأول في وادي سوف مقارنة بباقي الواحات الأخرى[1].

بالإضافة إلى الاستفادة من النخيل في إنتاج التمور كان أهالي وادي ريغ يستخرجون منه عصير(شراب) حلو يسمى الاقمي،يستخرج من قلب النّخلة بعد قطعها والضغط عليها وهو يستخرج من النّخيل الذي كبر سنه ولم يعد يستفاد منه كثيرا في إنتاج التمور دون النخيل الصغير،لان النخيل بعد قطعه واستخراج اللاقمي منه يموت ويتميز الاقمي بشدة حلاوة مذاقه[2].

ويذكر الأغواطي في رحلته انه عندما زار تقرت انه وجد عندهم عصير شائع حلو المذاق يعرف بالاقمي يستخرج من النخيل يباع في الأسواق بالمكاييل[3].

ويذكر احمد توفيق المدني انه توجد في الواحات الجزائرية حوالي خمسة آلاف وخمسة مائة نوع من نخلة منها سبعة مائة وثمانين نخلة لإنتاج دقلة نور،وقد كان كل بيت يحتوي على غرفة لتخزين التمور حسب النوع والجودة[4].

* الخضر والفواكه: بالإضافة إلى زراعة النخيل عرفت المنطقة أيضا زراعة الخضر والفواكه

و لكن بالدرجة اقل داخل الواحات حيث يتوفر الماء والتربة الخصبة الملائمة لزراعة،وكان الإنتاج يوجه للاستهلاك المحلي عموما ومن المنتجات التي جادت بها المنطقة نذكر: العنب,الرمان, البطاطا...الخ.

* القمح والشعير: كانت زراعة القمح والشعير جد نادرة ولكن عموما فان المحصول ضعيف

و ذو نوعية رديئة بسبب غياب الظروف الطبيعية الملائمة له[1].

---

[1] رابح رمضان:جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي, أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين12-13ه/18-19م من خلال المصادر المحلية,معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية للمركز الجامعي بالوادي, الوادي,2012 ,ص198.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري:التعريف بوادي ريغ,ص40-41.

[3] الحاج ابن الدين الأغواطي:تر أبو القاسم سعد الله,رحلة الأغواطي في شمالي افريقية والسودان والدرعية , دار الغرب الإسلامي,لبنان,بيروت,1990 ,ص265.

[4] احمد توفيق المدني:كتاب الجزائر ,دط,دار البصائر,الجزائر,2009 ,ص477.

* التوابل: وقد زرع فلاحوا المنطقة التوابل رغم صعوبة زراعتها و الإعتناء بها و قد كانت وزراعتها قليلة إن لم نقل نادرة وكانت توجه بالدرجة الأولى للاستهلاك المحلي ومنها: الكزبرة, حبة الحلاوة...الخ[2].
* التبغ: وقد أخد الجزائريون زراعته عن الأتراك ويسمى محليا "بالدوخان"[3] كانت زراعته منتشرة في شمال وادي سوف،وقد كان من أجود الأنواع ويصدر نحو تونس وقد كان يمثل مصدر رزق أساسي لسكان وادي سوف لفترة طويلة من الزمن[4].
* تربية المواشي: وكانت يربون الماعز,الإبل والبقر وقد كانوا يستفيدوا من لحومها وصوفها و حليبها وقد مثلت ثروة حقيقية لسكان المنطقة،ولم يقتصر اعتمادهم عليها على هذا الشكل فقط بل تعداه إلى استعمالها في التنقل وتدوير الطواحين لاستخراج المياه من الآبار[5]،وقد احترف سكان المنطقة منذ القدم حرفة الرعي وتربية المواشي خاصة القبائل العربية البدوية[6]

2.الصناعة:

كانت الصناعة في اغلبها صناعة تقليدية بسيطة تقوم عل اليد العاملة التقليدية والمواد الأولية المتوفرة في المنطقة أما المواد المنتجة فكانت تتمثل في مستلزمات السكان،وكانت موجهة وبشكل خاص نحو الاستهلاك المحلي أما ما يفيض عن حاجيات السكان فانه يوجه لتصدير نحو الخارج ومن أهم هذه المنتجات نذكر:[7]

---

[1] رابح رمضان:المرجع السابق,ص198.

[2] ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني,ط1,دار الغرب الإسلامي,بيروت لبنان,دت,ص542.

[3] احمد توفيق المدني:جغرافية القطر الجزائري,ص53.

[4] Luttaud , M .CH , Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1910 , imprimerie libraire , edition Jordan , 1917,p83-84.

[5] رابح رمضان:المرجع السابق,ص198-200.

[6] موسى بن موسى:المرجع السابق,ص47.

[7] محمد العربي الزبيري:التجارة الخارجيةلشرق الجزائري,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر, 1972 ص62-64.

النسيج: واعتمدت على الشعر ,الوبر ,الجلد[1],وكان من المنتجات: البرنوس, الشاش,القندورة, البخنوق, ستار الرأس, الزرابي,السوستي وقد اختلف العاملون فيها حسب المناطق ففي بعض المناطق اشتغلت فيه النساء فقط والبعض الأخر الرجال والنساء معا ففي وادي ريغ مثلا اشتغلت فيه النساء فقط[2].

* صناعة سعف النخيل: هذه الصناعة تقوم على مخلفات النخيل وبالتحديد سعف النخيل،فبعد ان يقوم صانع السعف بجمع سعف النخيل يقوم بتجفيفه في الشمس حتى ييبس وبعد ذلك[3] يدخله للظل ثم يضعه في الماء حتى يلين ويصبح مطوعا للاستخدام[4] ومن أسرة النوم, الأفرشة[5], القفاق,المظلات الحصائر , المراوح, الأفرشة,المنشة,حبال الليف[6]

الصناعة الجلود:وكانت من جلود الماعز والغنم و وبر الإبل بعد أن يتم دبغها و تقطيعها لاستخدامها في صنع مختلف المنتجات لصناعة المنتجات[7](النعال,القرب,الشكوة).

* صناعة الفخار ,الحدادة(سكاكين–الفؤوس),الصياغة...الخ[8].

3.التجارة:

كانت الحركة التجارية لمنطقة الواحات جد نشطة فيما بينها ومع المناطق المجاورة لها ،ويمكن تميز نوعين من التجارة وهما الداخلية والخارجية[9]

---

[1] عمارعوادي:الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف1918–1934,دارهومة,الجزائر ,2005, ص70

[2] إبراهيم عبد الحميد قادري:التعريف بوادي ريغ,ص42.

[3] علي بوصبع العايش:الأرض العربية موطن النخلة الأول و الأكثر موائمة لها,مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الأمين العمودي,الجمعية الوطنية الثقافية محمد العمودي,الوادي,ايام28–29–30 مارس1995,ص24.

[4] علي بوصبع العايش:المرجع السابق, ص24.

[5] الشيخ احمد خمار :تحفة النخيل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل,دط,مطبعة الفجر بسكرة,2007 ,ص97

[6] عمار عوادي:المرجع السابق,ص40.

[7] إبراهيم العوامر :المرجع السابق,ص88–89.

[8] إبراهيم عبد الحميد قادري:التعريف بوادي ريغ,ص42–43.

[9] محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص87.

الداخلية:كانت التجارة المحلية جد نشطة في كل الواحات فقد كانت كل واحة تحتوي على سوق عامر إلا الأغواط فمن الأسواق نجد سوق تقرت[1]وكذلك سوقي الدبيلة وكونين بوادي سوف[2]، وقد كانت أسواق المنطقة عامرة يؤمها التجار و الزبائن من كل حدب وصوب،بالإضافة إلى نشاط التجارة بين إقليم منطقة الواحات بحكم القرب الجغرافي من بعضها البعض فكان النشاط التجاري بينها جد نشط.

الخارجية: كانت التجارة الخارجية لمنطقة الواحات جد رائجة مع تونس وليبيا و بلاد السودان عن طريق القوافل التجارية،حيث كانت منطقة الواحات تقع على طريق القوافل وقد كانت تمثل نقطة استراحة للقوافل ومكانا للبيع المنتجات وللشراء أيضا.

أما عن صادرات و واردات المنطقة فهي كالتالي:

-الصادرات: ومنها التمر, التبغ ,المنتجات الصوفية, الحبوب, الإبر ,الخواتم,الزيتون...الخ.

-الواردات:ومنها الشاي.القهوة,العطريات الأوربية,التبر,العاج,العسل,جلد بقر الوحش ...الخ. أهم الطرق التجارية(طرق القوافل):

كانت التجارة الخارجية للمنطقة تعتمد بالشكل خاص و أساسي على القوافل التي تقطع الصحراء،وقد كانت القوافل تتجه نحو أربع مناطق هي تونس،المغرب،ليبيا و بلاد السودان.

تونس: ومن أهم الطرق الرابطة بين المنطقة والبلاد التونسية هي:

- من وادي سوف الى قمار ويتفرع فرعين الأول نحو نفطة والأخر يتجه نحو الزيبان ثم يتجه نحو قفصة.

-من تقرت نحو الفيض ثم تونس الى نفطة حتى غدامس[3].

---

[1] يمينة حضري:الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ,الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب بوادي ريغ ايام23و24افريل1988,منشورات جمعية الوفاء لشهيد,تقرت,الجزائر,ص84.

[2] عثمان الزقب:الأوضاع الاقتصادية في وادي سوف1918-1947 وتأثيرها على العلاقات من تونس وليبيا ,شهادة ماجستير,التاريخ الحديث المعاصر,جامعة الحاج محمد لخضر باتنة,2005 /2006,ص111-115.

[3] . محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171

ليبيا: وبين الجنوب الشرقي وليبيا هناك عديد الطرق أهمها :

-من ورقلة إلى غاط ثم مدينة مرزوق* نحو طرابلس ثم يعودون للجزائر عبر غدامس.

-من تقرت نحو واحات الجريد التونسي(نفطة) ثم غاط.

المغرب: وبين الجنوب الشرقي والمغرب الأقصى فقد كانت الطرق صعبة وقليلة ومن أهمها:

-بسكرة نحو الأغواط ثم البيض إلى الشلالة.

-ورقلة نحو القرارة فالغرداية(متليلي)ثم فكيك(المغرب) إلى تافيلالت(المغرب)[1].

السودان: كانت الطرق بين السودان والمنطقة كثيرة ولكن نكتفي بالذكر الأهم:

-ورقلة نحو غاط (لبيبا) ثم أغاديس* إلى مدينة دامركو **بالإتجاه مدينة كاتشه***[2].

*مرزوق:هي مدينة ليبية تقع شمال مدينة غاط وتبعد عن مدينة غدامس مسيرة عشرون يوما. . محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171

[1] محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170

*أغاديس:منطقة أغاديس هي أحد سبعة مناطق تكون دولةا لنيجر وهي تقع شمال البلاد الأزواد،عاصمتها أغاديس تشمل المنطقة مساحة نحو667ألف كلم ²وتشكل بذلك أكبر مناطق النيجر. محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171

**دامركو: وهي مدينة تقع في مقاطعة برنو بالسودان الأوسط (نيجريا حاليا) كانت منطقة صناعية هامة. محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171

***كاتشة: هي منطقة تقع غرب السودان الحالي. محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171

[2] محمد العربي الزبيري:المرجع السابق,ص170-171.

ب. <u>الأوضاع الاجتماعية:</u>

1. **<u>المستوى المعيشي:</u>** كان المستوى المعيشي لسكان المنطقة حسن في مجمله.

* <u>المأكل:</u> وبسبب الطبيعة والمناخ الصحراوي للمنطقة اعتمد المستوى المعيشي لسكان بصفة أساسية على التمور والحليب ولحم الإبل[1]،بالإضافة إلى الكسكسى المصنوع من القمح الصلب،وقد كان لكل منطقة طريقة في تحضيره وقد دخل في النظام الغذائي للسكان أيضا الخبز المحضر من القمح والشعير[2].

* <u>اللباس:</u> كان لباس السكان متشابه بالحكم القرب وتشابه البيئة الجغرافية من حيث الشكل والمواد التي تصنع منها وقد كانت الملابس،وعموما تصنع من المواد المتوفرة في المنطقة بكثرة وهي الصوف والقطن أما الرجال فكانوا يرتدون القشاشيب و البرانيس و الجبات،وكانت النساء يرتدين الملحفة عموما وقد كانت شكل الملابس يختلف نسبيا من منطقة إلى أخرى.

* بالإضافة إلى امتلاك الأغنياء للعبيد وكانوا يستخدمون في المهن الاقتصادية وفي الجيوش[3].

المستوى الصحي:

كان المستوى الصحي للمنطقة عموما لا بأس به و قد اعتمد السكان على الطب الشعبي و أحيانا الشعوذة لعلاج الأمراض التي كانت سائدة آنذاك،وعموما كان المجال الصحي آنذاك جد تقليدي.

* <u>الأمراض:</u> ومن الأمراض التي انتشرت آنذاك في هذه البيئة الصحراوية كانت :الروماتيزم ، لدغ العقارب والحية،أمراض العيون بالإضافة أمراض الجهاز الهضمي كالإسهال الطفولي المميت...الخ [4].

---

[1] رابح رمضان:المرجع السابق,ص251.

[2] احمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني:تح إبراهيم طلاي,طبقات المشائخ بالمغرب,مطبعة البعث, الجزائر, ج 2,دس,ص344-402.

[3] رابح رمضان:المرجع السابق,ص207-208.

[4] D.Escard , Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf , publie dans les Archives de medicines militaire , 1886,p53-57.

*الأدوية: ولعلاج هذه الأمراض استخدم السكان الأدوية التقليدية ومنها:

– حمام الرمال: ويكون بالدفن المريض داخل الرمال الساخنة وتكون المدة حسب حالة الشخص المريض.

– الرقي والتمائم: وهي تكون أما بالقرآن الكريم أو الأدعية المأثورة أو بالعزائم السحرية والرقي توضع لعلاج لدغ العقارب والحية و العين والتمائم توضع لمنع المرض[1].

– الأعشاب الطبية: استعمل السكان عدة أعشاب لتداوي بها وتسكين آلام الأمراض،وكانوا يتناولونها أما عن طريق أكلها أو سحقها للبيع أو يستعمل كحائل أو كمادات مستعينين على ذلك بالكتب الأطباء العرب القدامى[2].

*المرأة: لقد ساهمت المرأة في الحياة الاجتماعية في المنطقة من خلال مساهمتها في توفير مدخول مالي للأسرة من خلال انشغالها ببعض الأعمال الاقتصادية كغزل الصوف، بالإضافة إلى اشتغالها بالتربية الأبناء والأعمال المنزلية[3].

أما في الحياة السياسية فقد وصلت المرأة للحكم ونقصد بذلك لالة عيشوش التي تولت الوصاية على ابنها عبد الرحمان،وقد كان ذلك سابقة في تاريخ بني جلاب ومما ساهم في ذلك تدهور وضعف سلطنة بني جلاب بسبب الفتن والدسائس داخل الأسرة الحاكمة،واتسمت لالة عيشوش بالقوية بالدليل أنها اغتالت شقيق زوجها ليجلس ابنها على عرش السلطنة، وقامت بالرسم العلاقات الخارجية لوادي ريغ[4]

[1] ابن أبي زيد العدواني:تح الشيخ صالح عبد السميع الأبي الأزهري,الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي يزيد القيرواني,مطبعة المنار ,تونس,دس,ص710.

[2] D.escard:op.cit,T7.p33.

[3] رابح رمضان:المرجع السابق,ص108.

[4] إبراهيم عبد الحميد قادري: التعريف بوادي ريغ,ص42 .

الفصل الثاني: الشريف محمد بن عبد الله و علاقاته الخارجية

المبحث الأول: الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: مولده و نشأته

المطلب الثاني:تعليمه ورحلته للحج

المطلب الثالث:انجازاته السياسية والدينية

المبحث الثاني:علاقات الشريف محمد بن عبد الله الخارجية

المطلب الأول:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين

المطلب الثاني:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الحركة السنوسية

المطلب الثالث:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع العثمانيين

المبحث الأول: التّعريف بالشخصية الشّريف محمّد بن عبد الله

المطلب الأول: نسبه ومولده

أ. نسبه:

تتعدد الروايات حول نسب الشّريف محمّد بن عبد الله وكل رواية لها مالها وعليها ما عليها لذلك ارتأى الباحث أدراجها والتعرض لها بالنقض و التحليل:

1. يورد سعد الله على نقلا عن مقال لإسكير في المجلة الإفريقية بأنه إبراهيم بن عبد العزيز (بن أبي فارس والتي هي كنية أبيه) وقد اتخذ لقب الشريف محمد بن عبد الله لإسدال الطابع الديني على حركته وكان يوقع رسائله دائما بالشريف محمد بن عبد الله المدني في إشارة إلى المدينة المنورة التي أقام بها أثناء رحلته للحج ولكن هذا الطرح يفتقد للإثبات ونستدل ب:

-انه لم يعطنا سلسلة النسب التي تثبت انتساب محمد بن عبد الله للبيت النبوي

-تعاون محمد بن عبد الله مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر الشريف النسب،فلو كان شريفا ما كان ليقف ضده[1]

2. حسب قولديز فهو يرجع نسبه إلى أولاد سيدي الشيخ[2] والمعروف أن نسبهم يعود لأبي بكر الصديق-رضي الله عنه-ومركزهم زاوية عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ الأبيض* وهنا أيضا نطرح علامات استفهام وهي:

-عدم إدراج شجرة النسب التي تثبت صحة كلامه وتعود به الى سيدي الشيخ ومنه إلى أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1, ص355.

[2] Goldzeiiguer : LE ROYAUME ARABE,SNED ,1977,P774.

*سيدي الشيخ الأبيض:(1533/ 1616م)هو العالم والولي الصالح عبد القادر بن محمد بن سلمان بن بوسماحة تعود أصوله إلى أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-ولدسنة1533بقصر العرباوات التي بين البيض و الأبيض سيدي الشيخ وقد دفن بالأبيض التي أصبحت تسمى منذ ذلك الحين بالأبيض سيدي الشيخ إبراهيم مياسي:المرجع السابق,ص210-211 .

[3] أحميدة بن صالح عميراوي: (مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب (من خلال الوثائق)), الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23 و24 افريل1988, تقرت,ص47.

– إن سي بوبكر* ولد سيدي الشيخ هاجمه في كتابه (sidi cheikh) مووصفه بأنه صناعةو اختراع فرنسي للقضاء غلى نفود أولاد سيدي الشيخ ومحاربتهم ،فلو كان ابن عمومته ما كان ليستطيع أن يشكك به بهذا الشكل[1].

–إذا كان الشريف محمد بن عبد الله منتميا لأولاد سيدي الشيخ ما كان سي حمزة**ولد الشيخ ليقف الى جانب الفرنسيين ضده ولما كان الباشاغا سي بوبكر المنتمي لأولاد سيدي الشيخ ليقوم بالإعتقاله وتسليمه للفرنسيين

3. أما سي بوبكر فيجزم إن الشريف محمد بن عبد الله ماهو إلا صناعة و اختراع فرنسي

لضرب أولاد سيدي الشيخ و إضعافهم عندما كان والده سي حمزة ولد سيدي في خلاف مع فرنسا وقد سيطر محمد بن عبد الله على ورقلة لمحاصرة أولاد سيدي الشيخ الشراقة

واستدل على ذلك بالمجموعة من الأدلة هي:_ عدم وجود شجرة نسب عائلية تثبت شرف نسب الشريف وتواتر نسبه وصولا بالرسول محمد –صلى الله عليه و سلم–[2]

–بالإضافة إلى أن أول ظهور لشّريف محمّد بن عبد الله كان عندما عين خليفة من طرف الفرنسيين على قبائل الغرب ،وقد كان مناوئ للأمير عبد القادر فلو كان شريفا لما كان وقف ضد الأمير الشريف النسب أيضا[3]

---

[1] أحميدة بن صالح عميراوي: المرجع السابق,ص47.

*سي بوبكر: هو سي بوبكر ولد سي حمزة ولد سيدي الشيخ عينه الفرنسيون في باشآغا من طرف السلطات الفرنسية مكان أبيه ولكن برتبة أقل لعب سي بوبكر دورا بارزا في إخضاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وأسر الشريف فيما بعد تميز بإخلاصه الكبير للفرنسيين قتل مسموما من طرف أعوانه يوم22جويلية1862 .إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934)،ص217

**سي حمزة:1818–1861هو حمزة ولد سي بوبكر ولد سيدي الشيخ الذي ولد في1818 بقرية الأبيض سيدي الشيخ برع منذ صباه في الفروسية و استخدام السلاح دخل في طاعة الفرنسين فعينوه خليفة على الأغواط و سبب تزايد نفوذه في الصحراء له مشاكل نع فرنسا فنقلته الى الجزائر التي توفي بها سنة1861 . إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934)،ص70

[2] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق ,عالم المعرفة للنشر والتوزيع,الجزائر,2009,ص103

[3] Sidi hamza boubekeur:(sidi cheikh), maision neuve,paris,1990,p154.

ولكن سي بوبكر اغفل أمور تدين روايته بخصوص الشريف محمد بن عبد الله منها:

-أن زعيم أولاد سيدي الشيخ سي حمزة كان خاضعا للفرنسيين وقد رفض المشاركة في ثورة الشريف محمد بن عبد الله وشارك في إخضاعها لصالح الفرنسيين.

-انه شارك في ثورة أولاد سيدي الشيخ رغم أنهم وقفوا ضد ثورته إلى جانب الفرنسيين.

4.وينسب الشريف محمد بم عبد الله أيضا إلى بلدة العرينة بمعتمدية نفزاوة في تونس،وينتمي للمزاريق ولكن هذا القول أيضا عليه مآخذ لان:

-إن المشير احمد باشا باي تونس يورد في رسالة وجهها إلى القنصل الفرنسي في تونس حول نشاط الشريف محمد بن عبد الله في الجزائر واتخاذه تونس قاعدة خلفية له بأنه يعرف انه جاء من الغرب الجزائري وانه طلب من أمير اللواء احمد زروق طرده من تونس[1] .

5.ويورد يحي بوعزيز في كتابه كفاح الجزائر نقلا عن الضابط الفرنسي ترواملي أن الشريف محمد بن عبد الله هو من أولاد سيدي احمد بن يوسف فرع أهل روسل قرب عين تيموشنت،وهو شخص غير معروف انتقل بأسرته لتلمسان في1840وهناك عمل معلما في زاوية سيدي يعقوب المنتمية لأولاد سيدي الشيخ وعندما قاد آغا روسل مولاي الشيخ علي المعارضة ضد الأمير عبد القادر ودخل في طاعة الفرنسيين استمال محمد بن عبد الله إليه وقدمه للناس على انه شريف جاء من المغرب الأقصى وتلك كانت عادة دارجة في بعض رجال الدين الذين تزعموا الثورات في الجزائر،وكانوا يقدمون على أنهم أشراف جاؤوا من المغرب أو السوس ورغم أنها الرواية الأقرب للحقيقة لكنها لا تخلوا من النقد ذلك أن فيها[2]

[1] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق ,ص101-116.

[2] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص19-22.

الكثير من الهفوات وهي :

-هناك كثير ممن قادوا الثورات ضد الفرنسيين في الجزائر وليسوا أشراف يرجع نسبهم إلى البيت النبوي كأحمد باي و لالا فاطمة نسومر،والتف الناس حول ثوراتهم ،فلماذا يقدم محمد بن عبد الله على انه شريف من المغرب الأقصى ؟

- والأمر الأهم انه يحي بوعزيز يناقض نفسه فمن جهة يذكر أن آغا روسل قبل استمالة الشريف محمد بن عبد الله دخل في طاعة الفرنسيين و عارض مقاومة الأمير عبد القادر ،مما يدل على رضاه بالحكم الفرنسي ثم يعود ليقول أن آغا روسل قدم محمد بن عبد الله للناس على انه شريف ليقوم بالثورة على الفرنسيين.

بعد ان استعرضنا مختلف الروايات حول نسب الشريف محمد بن عبد الله ونقدها ، وصلنا إلى حقيقة أن هذه الرويات تتفق وتختلف في عديد الأمور رغم واختلاف مصادرها صاغها الباحث في نقاط هذه أهمها :

- نقاط الاتفاق:

1)كل رواية من الروايات الخمس السابقة حول نسب الشريف محمد بن عبد توجه لها عدة انتقادات قوية ودامغة بالأدلة والبراهين تبطل مصداقيتها وهو الأمر الذي يزيد من غموض شخصية الشريف محمد بن عبد الله .

2)جميع الروايات تحجم على أدراج شجرة نسب الخاصة بالشريف محمد بن عبد الله لإثبات صحة ما تدعيه في نسبه.

3)بالاستثناء رواية محمد المرزوقي فان مصادر هذه الروايات كلها فرنسية من رواية إسكير ,قولديوز, ترومللي وحتى رواية الباشاغا سي بوبكر تعتبر فرنسية لأنه كان رجل دولة فرنسي ،فقد كان يشغل منصب باشاغا وهي جميعا تتفق على التشكيك في شرف نسب محمد بن عبد الله.[1]

[1] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص19-22.

- نقاط الاختلاف:

1)كل رواية ترجع نسب الشريف محمد بن عبد الله إلى جهة مختلفة عن الأخرى.

2)كل رواية لها هدف مختلف عن الأخرى تريد تحقيقه من خلال إثبات نسب الشريف محمد بن عبد الله.

– فهدف من يقول أن محمد بن عبد الله شريف ينتمي للبيت النبوي إنما يريد إسباغ طابع الإحترام و الهيبة على حركته.

–أما بوبكر ولد سيدي الشيخ فيقول انه شريف مزيف كان يريد الإنتقاص من قدر ونفوذ أولاد سيدي الشيخ،وهو يريد بذلك إزالة وصمة العار التي لحقت بتاريخ أسرة أولاد سيدي الشيخ التي تفتخر بالاتصال نسبها لأبي بكر الصديق–رضي الله عنه–عندما قام سي حمزة وبد سيدي الشيخ بالتعاون مع الفرنسيين ضد مقاومة الشريف محمد بن عبد الله[1].

– أما المرزوقي فيريد بإرجاع نسب الشريف محمد بن عبد الله للمزاريق بتونس جعل الفضل لتونسي في قيادة مقاومة من أبسل مقاومات الجزائر.

–وبالنسبة لرواية ترومللي فانه أما أراد أن يشكك في مقاومة الشريف ونواياه منها من خلال التشكيك في نسب الشريف والقول بأن إدعاء شرف النسب كان شائعا لكل من يقود مقاومة[2].

– أما من ينسبه لأولاد سيدي الشيخ إنما يريد أن ينسب شرف المقاومة لأولاد سيدي الشيخ[3].

[1] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص19–22.

[2] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص103–110.

[3]Gold zeiiguer: op.cit ,1977,P774.

ب. مولده:

عند التطرق لمولد الشريف محمد بن عبد الله لا تزودنا المصادر التاريخية باي المعلومة سوى انه ولد خلال أواخر القرن 18 من دون تحديد السنة أو الشهر واليوم وعندما نقول انه ولد في أواخر القرن18فان هذا يحدد بمجال ما بين[10-20]سنة الأخيرة من القرن18 أي انه ولد ما بين1780و1800 وهذا أقصى تحديد قد نصل إليه[1]

أما فيما يخص تحديد مكان ولادته بالتحديد واكتفى المؤرخون بالذكر انه ولد في عين تيموشنت قرب تلمسان بالإضافة لعدم ذكر اسم والدته ,زوجته,أولاده ويمكن إرجاع ذلك لكونه رجل خامل الذكر،ولكن رغم ذلك نجد أن الضباط الفرنسيين آنذاك رغم اهتمام بعضهم بالتاريخ لم يكلفوا أنفسهم عناء تدقيق في سنة مولده،إما لعدم امتلاكهم لمعلومات الكافية أو حتى تظل حياته وخاصة الشخصية منها و مرتعا خصبا لأطروحات الفرنسيين وما أكثرها تلك الرامية لتشويه صورة هذا الثائر خاصة هارتز و ديقوا[2].

[1] رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875،ص31.

[2] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق،ص22.

المطلب الثاني: تعليمه ورحلته للحج

أ. تعليمه:

تلقى الشريف محمد بن عبد الله تعليمه الأول في مسقط رأسه في أولاد بن يوسف قرب عين تيموشنت[1]،من دون ان تذكر المصادر التاريخية الكتاتيب أو الزوايا التي تعلم بها لان التعليم في العهد العثماني كان يقوم على الزوايا والمساجد والمدارس[2].

هذا وقد تتلمذ الشريف محمد بن عبد الله على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي* اثناء اقامته بمكة عندأدائه الحج بالإضافة إلى دراسته في الإسكندرية والحجاز أثناء رحلته للحج[3].

ولكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الشّريف محمّد بن عبد الله لم يكن له تحصيل علمي كبير فهو لم يحصل على إجازات علمية من جامع الأزهر بمصر،أو الزيتونة بتونس ،أو جامع القرويين بالمغرب الأقصى وهي المنارات العلمية البارزة آنذاك،التي كان يتجه إليها الجزائريون عندما ينهون تعليمهم في المؤسسات العلمية في الجزائر ويريدون الاستزادة من العلم[4].

بالإضافة إلى انه لم يخلف تأليفا أو آثارا في الفقه أو الحديث أو غيرها من العلوم الشرعية أو العلوم الوضعية على حد سواء ولم يؤسس مكتبة أو زاوية أو مركزا علميا،ولم يكن له تلاميذ يأخدون عنه العلم كغيره ممن تتلمذ على يدي الشيخ محمّد علي السّنوسي كأحمد زروق الذي توفي في مسراتة قرب طرابلس الغرب899هـ/1993م[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ج1،ص355.

[2] أبوالقاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص340.

* شيخ السنوسي: (1787 –1859) ولد يوم 22 ديسمبر1787 بمستغانم بعد عمر السنتين توفي والده فكفلته عمته,تعلم على يد شيوخ مستغانم مثل محمد الطاهري زوج عمته و ابنه عبد القادر وابن عمه محمد السنوسي الذي كفله بعد موت عمته عندما بلغ سبع سنوات وبعد وفاة كفيله فس1791ينتقل في الغرب الجزائري لكسب العلم،وفي1807اتجه من الجزائر إلى المغرب ومن المغرب لطلب العلم ثم عاد للجزائر ومنها إلى الحجاز توفي بها سنة1859.جوامع آمال:عمر المختار(1911-1931) و دوره في المقاومة الليبية،مذكرة ماستر، تاريخ المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2013/2014،ص19-20.

[3] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ج1،ص355-356.

[4] أبوالقاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985 ،ص352.

[5] يحي بوعزيز:موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج1،دار الهدى،2004،ص218.

ولكن محمد بن عبد الله قد حصل على قدر لا باس به من العلم أهله ليكون معلما للقران الكريم في زاوية سيدي يعقوب المنتمية لأولاد سيدي الشيخ مما يدل على انه كان حافظا للقران الكريم على الأقل[1]،كما ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية أن الشّريف محمّد بن عبد الله كان مرابطا بسيطا في أولاد يوسف فرع أهل غسول قرب عين تيموشنت[2]

ب. رحلته للحج:

كانت هذه الرحلة رغما عن الشّريف محمّد بن عبد الله ففي سنة 1841 كتب أتباع الشّريف بن عبد الله على جدران مدينة تلمسان "محمّد بن عبد الله ناصر الدين سلطه الله الذي أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين" وهذه المسالة فيها نضر[3]،وبدل اعتقاله والزج به في السجن أشارت السلطات الفرنسية عليه بتوجه للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وكان ذلك نفيا مهذبا له فاتجه مجبرا غير مخير رفقة عائلته وكاتبه سي محمد بن علي مرورا بوهران وهناك استقل باخرة إلى الإسكندرية ومن هناك اتجه نحو مكة ثم المدينة المنورة[4].

وهنا تسكت المصادر التاريخية عن ذكر سبب نفي الشريف محمد بن عبد الله بدل إعتقاله أو حتى إعدامه خصوصا و أن فرنسا تشك في ولائه لها منذ البداية،ولكن عموما يمكن إرجاع ذلك إلى سببين مهمين:

1. أن إعدام فرنسا للشّريف محمّد بن عبد الله سيحوله إلى رمز للمقاومة والبطولة في المنطقة مما سيدفع سكان المنطقة ويحفزهم للثورة عليها في المستقبل،وهذا ما لا تريده فرنسا مثلما حدث عندما أعدم الثائر عمر المختار من طرف الاحتلال الايطالي لليبيا و بدل قتله أو إعتقاله إختارت فرنسا اقل الضررين وهو نفيه فقد نفته فرنسا إلى البقاع المقدسة نفيا مهذبا متحججة بإرساله لقضاء فريضة الحج .[5]

---

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص103.

[2] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ج1،ص355.

[3] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ص103.

[4] إسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها،ص115.

[5] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص101-110.

2.إن الشّريف محمّد بن عبد الله حظي بالدعم كبير من الناس خصوصا وانه قدم لهم على أساس انه مرابط من الأشراف جاء من المغرب الأقصى،وطبعا فان أي مساس بهذا الشّريف الذي ينتمي للبيت النبوي عن طريق إدريس الأكبر(مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى) ثم إلى فاطمة الزهراء و علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما– إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سيثير الناس ضد الفرنسيين وهذا ما لا تريده السلطة الاستعمارية[1].

و أثناء مكوث الشّريف محمّد بن عبد الله بمكة اتصل بالشيخ محمّد بن علي السّنوسي وبالدولة العثمانية الذين ساعدوه و أيدوه للتحضير لمقاومته للعودة للجزائر فيما بعد للتحضير وللقيام بها[2].

وبعد مكوث الشريف محمد بن عبد الله بمكة قرابة 8سنوات قرر الشّريف العودة إلى الجزائر ذلك انه لم ينفى نفيا قطعيا من الجزائر إنما نفيا مهذبا حيث طلب منه الذهاب للحج، ولكن الاضطرابات التي كانت تشهدها الجزائر نتيجة قيام ثورات عديدة من بينها ثورة الزعاطشة 1849 ومقاومة احمد باي التي استمرت حتى 1848 ولكن السنوسي شجعه كثيرا على ذلك فتوجه محمد بن عبد الله إلى طرابلس الغرب رفقة حاكمها العثماني عزت باشا في نهاية1849 ، وصل إليها في نهاية 1850 ثم اتجه نحو سوف عبر غدامس ثم اتجه نحو تقرت واستقر بالرويسات بورقلة قرابة عام أي طيلة 1850[3].

[1] يحي بوعزيز :ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين,ج1, ط2,منشورات المتحف الوطني للمجاهد ,الجزائر,1996,ص16.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830–1900,ص355.

[3] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص104–105.

المطلب الثالث: الانجازات السياسية والدينية للشّريف محمّد بن عبد الله

انطلاقا من كون أن الشّريف محمّد بن عبد الله كان شخصية فاعلة على مسرح الأحداث في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمن الأكيد انه كانت له انجازات فعالة ومؤثرة على مستوى السياسة و المجتمع في الجزائر صحيح أنها ليست كثيرة ولكن كان لها دور و صدى،أما بالنسبة لهذه الانجازات فقد شملت ميدانين هما الميدان السياسي والميدان الديني هذا الأخير الذي كانت مساهمة الشريف فيه محتشمة إذا ما قورنت بالميدان السياسي والعسكري الذي نشط فيه.

1)الانجازات السياسية:

* من ابرز الانجازات السياسية لشريف محمد بن عبد الله هو إعلانه المقاومة ضد الفرنسيين في الجزائر من انه تظاهر بالخضوع والتعاون معهم في البداية إلا انه كان يبطن النية لانقلاب عليهم فيما بعد حين تحين له الفرصة لذلك الأمر الذي جعله يعد العدة لذلك اليوم ،وبالفعل فقد أعلن الشريف الجهاد ضد الفرنسيين و كان ذلك سنة1851في منطقة الواحات (الزيبان،وادي سوف،وادي ريغ،ورقلة،الأغواط)هذه الثورة التي امتدت21 سنة(1851-1871) وكانت في سبيل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الصليبي و إعلاء راية الإسلام[1].

* مساعدة الشريف محمد بن عبد الله للجماعة الذين اغتالوا العربي المملوك وزوجته وقد كان صاحب سوابق و سجل سيء في اضطهاد الجزائريين بين سنتي1870ان لم يكن المحرض على عملية الاغتيال،حيث قام الشريف محمد بن عبد الله بإيوائهم أثناء تواجده بتونس و على رأسهم المسمى حميدة الطرودي في منزله و احتفظ لهم بما غنموه من العربي المملوك في بيته الأمر الذي أدى إلى اعتقاله من طرف السلطات التونسية فيما بعد ونهب منزله أيضا[2].

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين،ج1،ص154.

[2] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص112-114.

* موقفه الداعم لكل الثورات المتزامنة معه حيث نجد انه اشترك في عديد الثورات التي تزامنت معه،خاصة في الفترة التي شهدت بداية تراجع ثورته إيمانا منه بوحدة هدف جميع هذه الثورات الا وهو استعادة السيادة الوطنية على كامل التراب الوطني الجزائري رغم اختلاف القيادات و الخلفيات[1].

2)<u>المواقف الدينية:</u>

لم تكن المواقف الدينية لشريف محمد بن عبد الله كثيرة لأنه كان رجل سياسة و حرب أكثر منه رجل دين،ولكن بالرغم دلك خلف مجموعة من المواقف الدينية المشرفة منها:

* من أشهر أعماله الشريف محمد بن عبد في هذا الميدان هو اشتغاله بالتدريس القرآن الكريم في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ بتلمسان و هو في ريعان شبابه حتى 1840وهذا لحبه للعلم ومهنة التدريس،وقد اشتهر الرجل بالتقوى والصلاح بين أهل تلمسان[2].

* دعمه للعلم والتعليم فقد اشتراك الشّريف محمّد بن عبد الله مع الشيخ محمّد علي السّنوسي في تأسيس زاوية أبي قبيس في مكة المكرمة عندما كان مقيما بالحجاز وهي أول زاوية أسسها السنوسي سنة 1837،وقد التقى الشّريف محمّد بن عبد الله بالشيخ محمد علي السنوسي في الحجاز أثناء قيام هذا الشّريف بمناسك الحج قبل عودته للجزائر[3].

وقد إتخدت زاوية أبو قبيس بمكة بمثابة مركز يلجا إليه الاجئون الجزائريون المهاجرون والمنفيون عند أدائهم لمناسك الحج لمناقشة مشاكل الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتنظيم المقاومة ضد السيطرة الاستعمارية في الجزائر،وذلك أسوة بمثيلاتها من الطرق الصوفية كالزاوية نفطة الرحمانية التي أسسها مصطفى بن عزوز في تونس [4].

---

[1] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص112-114.

[2] محمد معمر:(علاقة السنوسية بثورة محمد بن عبد الله)،الملتقى الوطني الأول حول مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة1842-1895,جمعية الانتفاضة الشعبية27فبراير التاريخية ,ورقلة,25-27فبراير 1998 ،ص63.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ص.356

[4] محمد معمر :المرجع السابق،ص63-65.

* رفض الشريف محمد بن عبد الله طلب الجنرال بيدو الترحم على أرواح الجنود الفرنسيين الذين قتلوا في معارك احتلال تلمسان،و أجابه بالوضوح " إنني معكم حتى يحكم الله بافتراقنا" رغم انه كان مشاركا في القتال لاحتلال تلمسان،وهذا ما جعل الفرنسيين يشكون في ولائه وقد كان في طلب الجنرال بيدوا تحد واضح للشعور الإسلامي لدى الشريف محمد بن عبد الله[1].

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص101-102

المبحث الثاني:علاقات الشّريف محمد بن عبد الله الخارجية و اثرها في اندلاع مقاومته

المطلب الأول: علاقة الشّريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين

بدأت هذه العلاقة عندما استمال آغا روسل مولاي الشيخ علي المتعاون مع الفرنسيين الشريف محمد بن عبد الله إليه وقدمه للناس على انه من أشراف المغرب،وقد كانت هذه عادة في كل من يريد تولي القيادة ،ولعله أراد من ذلك جعل الناس يلتفون حوله إذا علموا بشرف نسبه وقد كان آغا روسل معارضا للأمير عبد القادر[1] لأنه كان غير راض عن حكم البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان[2].

وحصل أول لقاء للشّريف محمّد بن عبد الله بالفرنسيين في15سبتمبر1841بحضور الكلونيل تمبور حاكم وهران مولاي الشيخ علي ومصطفى بن إسماعيل زعيم بني عامر قرب عين تيموشنت واتفقوا على التعاون والعمل من اجل محاربة الأمير عبد القادر[3]ولقب الشريف محمد بن عبد اله بالسلطان من طرف الفرنسيين.وعينوه خليفة على سكان المناطق الغربية لتحميسه على العمل معهم،ولكن هذا الأمر يبقى محل نظر لأن مصطفى بن إسماعيل زعيم بني عامر كان صاحب مركز كبير لديهم.فكيف يخصون محمّد بن عبد الله باللقب السلطان دونه؟[4]

---

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص101.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ص355.

[3] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص101.

[4] سعود دحدي:(ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي "1842-1895")،**مجلة الباحث**،ع1،المركز الجامعي الوادي،يونيو2010،ص132 .

وعندما قام الجنرال بيجو بالزحف على تلمسان في14جانفي 1842 كان الشريف محمد بن عبد الله ضمن قوات الهجوم بإتباعه على تلمسان،وقد عين الشريف محمد بن عبد الله على تلمسان من قبل بيجو ولكنه تعرض لمضايقات عديدة منها عندما طلب منه حاكم تلمسان الجنرال بيدو ان يحلف على المصحف لتأكيد إخلاصه للفرنسيين خصوصا أنهم يشكون في ولائه لهم،كما طلب منه الترحم على قتلى الفرنسيين خلال المعارك قبل احتلال تلمسان وهو تحد واضح للشعور الإسلامي الأمر الذي رفضه الشريف محمد بن عبد الله وقال له "إنني معكم إلى أن يحكم الله بافتراقنا" وهو الأمر الذي عده الفرنسيون تصريحا بالعداء لهم.

بعد تعرض الشريف محمد بن عبد الله لكل هذه المضايقات من طرف الفرنسيين قرر بدا العمل للتحضير للثورة على الفرنسيين للخروج على سيطرتهم حيث لازم الاعتكاف في ضريح ومسجد أبي مدين شعيب[1] بحي العباد،بغرض التعبد في العلن وجمع الأنصار والاتصال بهم لوضع خطة للثورة على الفرنسيين ولدرء الشكوك عنه اشترك معهم في معركة ممر تازة ضد القوات المغربية أثناء مشاكل الأمير عبد القادر[2].

وبعد ذلك قام الشريف محمد بن عبد الله بتمتين صلاته بفرق الكولغولي (شرطة المدينة) لتقوية مركزه ودعم نفوذه ليستطيع حماية نفسه وعمله خلال تنظيم رحيله عن تلمسان،وفي عام 1844 وجد الفرنسيون مكتوبا على جدران تلمسان"محمّد بن عبد الله ناصر الدين الذي أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين"[3].

[1] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني:تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر،ج1،المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش ,الإسكندرية،مصر،1903،ص132-133.

[2] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني:المرجع السابق، ص133.

[3] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص102-103.

وعند التوقف عند هذه النقطة فانه من المستبعد أن يكون الشّريف محمّد بن عبد الله هو من قام بهذا العمل بل قد يكون الفرنسيون هم من دبره لإيجاد سبب لتخلص من الشّريف[1]،ذلك أنهم دائما كانوا يشكون في ولائه لهم خاصة بعد رفضه طلب الجنرال بيدو الترحم على قتلى الفرنسيين في معارك احتلال تلمسان لان ذلك تحد واضح للشعور الإسلامي حيث قال للجنرال "إنني معكم إلى يحكم الله بافتراقنا" رغم اشتراكه في المعارك،ولقد كان اعتكافه في مسجد العباد سوى تمويه ليستطيع جمع الأنصار والالتقاء بهم لتخطيط لثورة على الفرنسيين فإذا أمعنا النضر جيدا نجد بأنه تكبد كل هذا العناء لإخفاء أمره فلما يفضحه علنا بهذه الطريقة بعد ذلك بالإضافة إلى انه لم يكن مضطرا إلى تعريض نفسه للخطر فقط من اجل كتابة عبارة مسيئة للفرنسيين،وقد أشار الفرنسيون على الشّريف محمّد بن عبد الله بالذهاب للحج للتخلص من شغبه وفهم انه أمر واجب النفاذ فغادر الجزائر رفقة عائلته وكاتبه سي محمد بن علي ناقما على الفرنسيين[2].

و أثناء تواجد الشريف محمد بن عبد الله في الحجاز التقى بالشيخ محمّد علي السّنوسي الذي ساعده بالتخطيط لثورته و أيده،كما حضي بالدعم العثمانيين وساعدوه للعودة للجزائر عن طريق ليبيا حيث استقر بالزاوية الرويسات بورقلة للتحضير للثورة ضد الفرنسيين هذه الثورة التي اندلعت في1851[3].

[1] سعود دحدي: المرجع السابق،ص132-133.

[2] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص103.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ج1،ص356.

المطلب الثاني: علاقة الشّريف محمّد بن عبد الله مع السّنوسية

كان الإمام محمّد بن علي السّنوسي* مقيما ببوسعادة عندما حصلت الحملة الفرنسية على الجزائر عن عمر تجاوز الأربعين عاما،وقد كان الحادث صدمة له جعلته يعيد حساباته ويفكر في تجميع كلمة الأمة على الجهاد من اجل مواجهة الغزو الغربي للبلاد الإسلامية[1]،ولما واجه مضايقات في الجزائر غادرها نحو المغرب ثم الحجاز وفي سبب خروجه من الجزائر هناك روايتان:

1)الاحتلال الفرنسي طرده من الجزائر.

2)انه خرج بإرادته من الجزائر لتعرضه لعدة مضايقات من السلطات الفرنسية على نشاطه[2].

ولكن عند العودة للوقائع التّاريخية نجد أن السنوسي لم يستطع العودة مع الشريف محمد بن عبد الله للجزائر،بسبب منع السّلطات الفرنسية له،وهذا ما يدفعنا لتبني الطرح الثاني الذي يقول بطرده من الجزائر.

وفي مكّة التقى السّنوسي بالشّريف محمّد بن عبد الله الذي خرج من الجزائر على إثر حادثة كتابة عبارة "محمّد بن عبد الله ناصر الدين الذي أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين" ،التقى محمّد الشريّف بشخصيات جزائرية نفتهم فرنسا أو فروا من بطشها ومن بينهم محمّد علي السّنوسي الذي طرد من الجزائر،و قد توثقت الصلات بين الرجلين حيث أصبح الشّريف محمّد بن عبد الله تلميذ السّنوسي،وتأثر بأفكاره السّياسّية خاصة الداعية للجهاد و المؤيدة لوجوبه ضدّ الكافر إذا استولى على بلاد الإسلام[3].

[1] محمد بن معمر :المرجع السابق،ص62.

[2] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص104 .

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ص356 .

وقد كان السنوسي معارضا للفتوى التي استصدرها الجاسوس ليون روش الذي إدعى الإسلام،واستطاع بمساعدة رفقائه من الزاوية التيجانية أن ينال الفتوى من القيروان،وصادق عليها علماء الأزهر،وشريف مكة والطائف على مضمونها ثم بعث بنصها إلى الجنرال بيجو حوالي1841, و تنص الفتوى على"يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزو بلادهم (أو أراضيهم)بالقوة ,وذلك إذا لم يؤذ هؤولاء نساءهم وأطفالهم,وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم حرية إيمانهم" ثم أرسل الفرنسيون بهذه الفتوى إلى كل البلاد الجزائرية لمحاولة القضاء على جهاد الجزائريين ضد فرنسا[1].

وقد حضر محمّد علي السّنوسي المجلس العلمي الذي عقد في مكة للمصادقة على هذه الفتوى ورفض الأمر برمته لرفضه ولاية الكافر على المسلم الأمر الذي أثر و بالقوة في الشّريف محمّد بن عبد الله،هنا بدا ذلك التقارب الشديد والكبير بين بن عبد الله والسّنوسي الذي انتهى بالمساعدة السّنوسي لشّريف محمّد بن عبد الله في إعلان مقاومته على الاحتلال الفرنسي[2].

بالإضافة إلى اشتراك الشّريف محمّد بن عبد الله مع السّنوسي في تأسيس زاوية أبي قبيس بمكة في1837.وقد كانت أول زاوية أسسها السّنوسي لتكون ملجأ للجزائريين يتدارسون فيها مشاكلهم السياسية[3]،ومن مكة بدأ كلّ من محمّد بن عبد الله ومحمّد بن علي السّنوسي بمراسلة أنصارهما و أصدقائهما بكلّ من تونس وطرابلس،و قاما أيضا بتتبع أخبار الجزائر وكانا أحيانا يقومان بإرسال مبعوثين خاصين من قبلهم لنشر مبادئ الطريقة السنوسية في الظاهر ونشر أفكارهما السياسية في الظاهر،ودفع النّاس للمقاومة في الباطن[4] .

[1] يوسف مناصرية:مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847،دار هومة،الجزائر،2013،ص58

[2] محمد بن معمر:المرجع السابق،ص62.

[3] يحي بوعزيز:كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ص103.

[4] محمد بن معمر:المرجع السابق،ص63.

وقد كان كل من محمد علي السنوسي ومحمد بن عبد الله عاقدين العزم على العودة للجزائر حين تحين الفرصة غير أن السنوسي لم يستطع العودة للجزائر لأنه خرج منها مطرودا ،في حين استطاع محمد بن عبد الله ذلك لأنه طلب منه الذهاب للحج ولم ينف نفيا صريحا ولكن قيام ثورة الزعاطشة1849 وثورة احمد باي1836-1848...الخ جعلته يتردد في العودة ولكن السنوسي شجعه على ذلك فعاد و استقر بالرويسات بورقلة،وبعد عودته للجزائر استمر السنوسي في دعم الشريف محمد بن عبد الله حيث راسل عديد الرجال المخلصين للجزائر وطلب من الجميع مؤازرة الشّريف محمّد بن عبد الله في مقاومته وبالفعل فقد استجاب له كثير من الجزائريين المناهضين للاستعمار الفرنسي.

ولكن بعد هذا لم نعد نسمع شيئا عن علاقة الشريف محمّد بن عبد الله بمحمد علي السنوسي الذي توفي في 1859 أو بالزاوية السنوسية فيما بعد،فبعد استقرار الشّريف في الرويسات بالورقلة وتنصيبه ملكا على ورقلة . اختفى ذلك الدّعم السنوسي الكبير لمقاومة الشريف بل وحتى تبادل الرسائل بين الطرفين توقف،وكأن دور السنوسي انتهى بلمجرد إعلان الشريف محمد بن عبد لمقاومته[1].

[1] محمد بن معمر :المرجع السابق،ص63-64.

المطلب الثالث: علاقة الشّريف محمّد بن عبد الله بالعثمانيين:

لقد كانت علاقة الدّولة العثمانية بالشّريف محمّد بن عبد الله غامضة لا تتوفر عنها الكثير من المصادر والمعلومات،ولكن جلّ ما نعرفه عنها هو أن الدّولة العثمانية اتصلت بالشّريف محمّد بن عبد الله أثناء إقامته بالحجاز ،وإن الشريف وجد الرعاية منها ومن ممثليها في الحجاز[1] ،بالإضافة إلى أن الشريف محمد بن عبد اله عاد للجزائر رفقة عزت باشا حاكم طرابلس و دخل الجزائر عن طريق ليبيا ومن المعروف.

إن الدولة العثمانية لم تعترف بالاحتلال الجزائر إلا عام 1847[2]،وهذا ما أكدته إحدى مناشير ببوغلة* وجاء فيها"الحمد لله وحده يأيها الذين امنوا بالله ورسوله لقد جئت لتخليص البلاد من ربقة النصارى،وان سلطان تركيا يحاربهم في نواحي الصحراء ,وقد قتل منهم واخذ أمتعتهم...الخ [3].

ورغم أن كل المصادر التاريخية تجمع رغم أن كل المصادر التاريخية تجمع على الدعم العثماني للشّريف محمّد بن عبد الله،إلا أن طبيعة هذا الدعم تبقى غامضة فهل هو دعم مادي أو معنوي أو الاثنين معا؟وعند تفحصنا لهذه العلاقة التي جمعت بين الشّريف محمّد بن عبد الله والعثمانيين نلاحظ ما يلي[4] :

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ج1،ص357 .

[2] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص104.

*بوبغلة :هو محمد الأمجد بن عبد المالك المدعو الشريف بوبغلة ابتدأ نشاطه في مطلع عام 1851 ، وقد خاض عدة معارك ضد الفرنسيين منها معركة أوزلاقن جوان 1851 حيث اصطدم بقوات العقيد دي ونجي DE WENGI و أعوانه قتل أثناءها عدد كبير من الطرفين .استمات الشريف بوبغلة في الدفاع عن منطقة جرجرة رغم القوات الفرنسية الكبيرة لاسيما تلك الـــتي قادها كبار الضباط من أمثال الحاكم العام الماريشال راندون وماك ماهون ولكنهم فشلوا في القضاء في الانتصار عليه وقد استشهد الشريف بوبغلة بعد وشاية يوم 1854/12/26.انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ص29-36.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،ص34.

[4] أحميدة بن صالح عميراوي:المرجع السابق،ص47.

1. انه لا يوجد اعتراف عثماني صريح بالشريف محمد بن عبد الله حيث لم يقلد أي لقب من طرفهم ولم يدعم ماديا من قبلهم أيضا،كما حدث مع الشيخ أمود بن مختار *الذي اعترفت به السلطة العثمانية ومنحته لقب الشيخ ،وكانت ترسل له معونة شهرية،بالإضافة إلى خلعة التولية النّي كانت ترسل للشيخ أمود بن مختار سنويا،والمتكونة من برنوس أحمر ومسدس،الأمر الذي ساعد في زيادة هيبة ونفوذ قبيلته وهذا الأمر لا نلمسه في العلاقة التي جمعت بين السلطة العثمانية والشّريف محمّد بن عبد الله.

2. إن الشيخ محمّد بن عبد الله عندما يضيق عليه الاستعمار أثناء ثورته يفر لتونس التي كانت تتضايق من الأمر ،وكان الأولى و الأجدر به التوجه لحلفائه العثمانيين واقرب مراكزهم موجود بليبيا التي كانت تحت حكم عزت باشا الذي رافقه في رحلة العودة إلى الجزائر.

ومن هنا نستنتج أن الدعم العثماني لشّريف محمّد بن عبد الله لم يكن دعما حقيقيا مجسدا على الأرض بل كان مجرد دعم معنوي فقط،وهنا نتسأل لماذا لم تدعم الدولة العثمانية الشّريف محمّد بن عبد الله كما دعمت شيخ التوارق أمود؟ ولكن يمكن إرجاع ذلك لسببين:

- عدم ثقة العثمانيين في ولاء الشّريف محمّد بن عبد الله لهم،خاصة وان الشّريف تعامل مع الفرنسيين من قبل وانقلب عليهم و لأنه شخصية جد طموحة سياسيا.
- أن الشّريف محمّد بن عبد الله لا يمتلك سلطة سياسية فعلية على منطقة أو إقليم معين مثل الشيخ أمود ،الذي يحكم جانت،ويستطيع من خلالها في نظر العثمانيين إعلان ثورة ضد الفرنسيين، أو الصّمود لمدة على الأقل في وجه الاستعمار الفرنسي[1].

*الشيخ أمود بن مختار:(1859-1828) أمينوكال (امين العقال) من قبيلة المانان من الصحراء الغربية سكنت فاس ثم استقرت بجانت.انظر:بن صالح عميراوي احميدة:(مقاومة الشريف بن عبدالله في الجنوب"من خلال الوثائق")،الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي23و24 افريل1988، تقرت،ص47 .

[1]أحميدة بن صالح عميراوي:المرجع السابق،ص47.

الفصل الثالث: تطورات مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول:أسباب مقاومة الشريف بن عبد الله

المطلب الأول:الأسباب السياسة والعسكرية

المطلب الثاني:الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية

المطلب الثالث: الأسباب الدينية والثقافية

المبحث الثاني: مراحل ثورة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول:مرحلة الإعداد والتحضير

المطلب الثاني:مرحلة الانطلاق و القوة

المطلب الثالث:مرحلة الضعف

المبحث الثالث:نتائج ثورة الشريف بن عبد الله

المطلب الأول:النتائج السياسية

المطلب الثاني:النتائج الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث:نهاية الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول: أسباب مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله المطلب الأول: الأسباب السياسية و العسكرية

أ. الأسباب السياسية:

إن اندلاع مقاومة الشّريف محمّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري وقفت وراءها عديد الأسباب سياسيا،التي اجتمعت لمدفع بالشريف وسكان المنطقة لإعلان الثورة على الفرنسيين و قد تمثلت هذه الأسباب فيما يلي:

1.رغبة و توق الجزائريين في استعادة السيادة الوطنية على المناطق التي احتلتها فرنسا، والتخلص من سيطرتها وجبروتها خاصة بعد انكشاف زيف ادعاءاتها من غزو الجزائر بالخصوص الانتقام لشرف فرنسا الذي أهانه الداي حسين بضربه للقنصل دوفال،فلو كان الأمر كذلك لاكتفت فرنسا بإسقاط الداي حسين و رحلت،ولكنها جاءت للبقاء في الجزائر فأنشأت اللجنة الإفريقية07جويلية 1833والتي انتهى عملها بعد ثلاث سنوات لدراسة أوضاع الجزائر والنضر في احتفاظ فرنسا بها من عدمه وكان تقرير هذه اللجنة ينص على استكمال احتلال القطر الجزائري كاملا فتم الأمر[1].

2.عدم ثقة اغلب سكان المنطقة كغيرهم من الجزائريين بالوعود الفرنسية الكاذبة خاصة بعد

المجازر التي ارتكبوها منذ دخولهم للجزائر،فهم قوم لا يحترمون العهد و الميثاق فقد ارتكبوا عديد الفظائع في مدينة الجزائر بعد احتلالها ،رغم احتواء وثيقة استسلام الجزائر التي وقعها الداي حسين مع الفرنسيين يوم05جويلية1830على عدة بنود تنص على احترام السكان[2].

[1] حمدان بن عثمان خوجة:تح محمد العربي الزبيري,المرآة,دط,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, ,ص 167-204.

[2] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص18-27.

وديانـاتهم وممارساتهم ولكن كل ذلك لم يمنع الفرنسيين من قتل السكان ونهب ممتلكاتهم وتدنيس المساجد[1].

ويذكر سعد في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر بداية الاحتلال أن الفرنسيين كانوا في مدينة الجزائر يقومون بقطع آذان وأيدي النساء لأخذ حليهن،وأنهم حولوا بعض المساجد إلى إسطبلات للخيول وبعضها الآخر لكنائس في تحد صارخ و خروج سافر عن اتفاقية الاستسلام[2].

3.إعادة اللحمة وجمع كلمة الأمة خاصة بعد الصراعات الداخلية الطاحنة التي شهدتها المنطقة داخل اغلب واحاتها خاصة بسكرة و وادي ريغ ، ففي بسكرة كان الصراع محتدم بين عائلتي بن قانة و بوعكاز ،وقد استقوت عائلة بن قانة بالفرنسيين فدخلت في طاعتهم وخدمتهم،أما بوعكاز فقد اتخذت جانب الأمير عبد القادر قبل الانقلاب عليه فيما بعد ،أما منطقة وادي ريغ فقد طبعها الصراع والتنافس على الحكم بين عبد الرحمان الجلابي الداخل في طاعة الفرنسيين وابن عمه سلمان الذي انضم فيما بعد لمقاومة الشريف[3].

4.الدعم الكبير الذي قدمته الحركة السنوسية ممثلة في شخص مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي التقى بالشريف محمد بن عبد الله بمكة ،و قد تأثر الشريف بأفكار السنوسي كثيرا خاصة الداعية للجهاد، و قد طلب منه العودة الجزائر و ساعده على ذلك و في الجزائر دعا السنوسي أتباعه إلى الوقوف بالجانب الشريف محمد بن عبد الله ومساندته وحشد الدعم له ولثورته[4].

---

[1] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص18-27 .

[2] أبو القاسم سعد الله,محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال),ط3,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1982,ص10-20.

[3] محمد بن محمذن: (الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع والعراقيل),مجلة العلوم الإنسانية,جامعة منتوري قسنطينة,ع20,ديسمبر 2003,ص163.

[4] أحميدة عميراوي:المرجع السابق,ص46.

5.الدعم العثماني الغامض لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري هذا الدعم الذي لم يتجسد ماديا والغالب انه دعم معنوي[1]،و يورد أبو القاسم سعد الله في كتابها الحركة الوطنية الجزء الأول ما جاء في إحدى المناشير التي نشرها بوبغلة لتحفيز أتباعه و مناصريه (لقد جئت لأخلص البلاد من ربقة النصارى . إن سلطان تركيا يحاربهم في نواحي الصحراء)،و يقصد هنا بسلطان تركيا الشريف محمد بن عبد الله الذي انطلقت ثورته بالدعم ومباركة من الدولة العثمانية و ممثليها في ليبيا[2].

ب. <u>العسكرية:</u>

تعددت الأسباب العسكرية التي دفعت بالشريف محمد بن عبد الله لحمل السلاح وإعلان المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري حملت سكان هاته المنطقة على الالتفاف حوله،ولكننا من جملة هذه الأسباب نكتفي بالذكر أكثرها أهمية ألا وهي:

1.التصدي للتوسع الفرنسي في منطقة الصحراء الشرقية الجزائرية ،الذي يحاول بسط سيطرته على كامل الصحراء الجزائرية و الذي يأتي ضمن البرنامج التوسعي الفرنسي بمحاصرة تونس من ناحية الجنوب الشرقي وذلك من اجل تحقيق الحلم الفرنسي المتمثل في السيطرة على منطقة الشمال الإفريقي وذلك ل[3] :

-قطع الطريق على الدول الأوربية التي تنافس فرنسا في التوغل داخل الصحراء لتكوين إمبراطوريات كبرى خاصة بريطانيا،وقد جسدت ذلك فعليا من خلال محاولتها بسط نفوذها العسكري والسياسي على الصحراء بالقوة،بالإضافة إلى توقيعها اتفاق فرنسي انجليزي يوم 05 أوت 1890[4].

---

[1] أحميدة عميراوي:المرجع السابق,ص46.

[2] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص346-348.

[3] شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص35-36.

[4] إبراهيم مياسي:توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881-1912,الجزائر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد,الجزائر,1996,ص77.

-احتواء الثورات الشعبية في شمال الجزائر والتي جعلت من الصحراء الجزائرية قاعدة خلفية لها ،والقضاء على الدعم المادي و المعنوي الذي يقدمه سكان الصحراء لهذه الثورات من خلال إخضاعهم بالقوة لسلطة الفرنسية[1].

2. الهزائم المذلة التي مني بها الفرنسيون على يد الثورات الشعبية كأمير عبد القادر,احمد باي و مقاومة الزعاطشة...الخ و يكبدهم كثير من الصعوبات في إخضاعها أزال عن فرنسا عن فرنسا صورة العدو الذي لا يقهر،و لذلك فقد رأى الشريف محمد بن عبد الله أن لديه فرصة للانتصار على الفرنسيين[2].

[1] إبراهيم مياسي:توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881-1912, ,ص77.

[2] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص101-230.

المطلب الثاني:الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية

رغم أن الأسباب الإقتصادية و الإجتماعية للمقاومة تأتي من حيث الأهمية بعد الأسباب السياسية إلا انها كانت مهمة وفعالة في تفجير الثورة و من ضمن الأسباب الاقتصادية والإجتماعية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري

أ. الأسباب الاقتصادية:

إن من ضمن أهم الدوافع والمحركات التي جعلت سكان منطقة الجنوب الشرقي يحذون حذو المقاومة ،الجانب الاقتصادي و ذلك لمجموعة من الأسباب هي:

1. رفض السكان محاولة فرنسا السيطرة على الطرق القوافل و التحكم بها التي تعد الشريان الرئيسي للتجارة الصحراوية فبعد احتلال القوات الفرنسية لمدينة الجزائر اهتمت السلطات الفرنسية بالاستكشاف الصحراء والاستيلاء على كنوزها،و ترجم هذا الاهتمام فعليا عندما سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة إلى الجنوب يوم 13 جويلية 1844 بعد احتلال المدينة في شهر مارس من نفس السنة،و قد اتجهت واحدة إلى توقرت و الأخرى لعين صالح ،و كان الهدف منها معرفة طرق القوافل و الأسواق التي تقصدها هذه القوافل لسيطرة عليها والاستفادة منها[1].
2. انزعاج السكان من تضيق فرنسا الخناق على الحركة التجارية لسكان الصحراء،و يمكن أن نستشف الأمر من خلال النضر إلى الاتفاق الذي ابرمته فرنسا مع سكان وادي ميزاب الذين فرضت عليهم إبرام معاهدة من اجل منحهم بعض الامتيازات التجارية بصفة مقننة محدودة.[2]

[1] Augustin(B) et La croix :Histoire De la penetration sahariénne ,Alger,1900 ,p13.

[2] ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنيةالجزائرية1830-1900,ج1.ص25-30

3.تأكد سكان منطقة الجنوب الشرقي من أن الخضوع للسيطرة الفرنسية سوف يجعلهم يعانون عديد الويلات،من إستيلاء على أملاكهم الخاصة وأملاك الأوقاف بالقوة من طرف الفرنسيين ليسهل عليهم توزيعهاعلى المعمرين وتمليكهم أحسن العقارات بالمنطقة على حساب حق السكان المحليين وقد كانت لهم سوابق في هذا المجال خاصة في مدينة الجزائر بعد استيلاء الفرنسيين عليها [1]

ب. <u>الأسباب الاجتماعية:</u>

انطلاقا من خصوصية منطقة الجنوب الشرقي الجزائري فان إعلان سكان المنطقة المقاومة على الفرنسيين له ما يبرره ومن أهم الأسباب:

1.التصدي بمشروع فرنسا القاضي بتقسيم وتفتيت المجتمع الجزائري من خلال استمالة بعض القبائل و الأسر كاسرة بن قانة في بسكرة وقبيلة أولاد مولات في سطيل،لتضرب بهم إخوانهم الجزائريين تطبيقا للقول المأثور"فرق تسد".

2.رفض المجتمع الجزائري دخول عناصر دخيلة عليه مثل الفرنسيين الذين جاؤوا للاستيطان في الجزائر،خاصة وان المجتمعين من ثقافتين مختلفتين من حيث القيم والعادات والتقاليد والدين[2].

[1] ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنيةالجزائرية1830-1900,ج1.ص25-42

[2] دحدي سعود:المرجع السابق,ص137-138.

المطلب الثالث: الأسباب الثقافية والدينية

أ. الأسباب الدينية

لقد عرف المجتمع الجزائري دوما بالتدين، و لم يكن سكان منطقة الجنوب الشرقي ليشدوا عن القاعدة فهم لم يعلنوا المقاومة على الفرنسيين حتى امتلكوا مجموعة لا بأس بها من الأسباب وهي:

1. فرضية الجهاد فبرغم من أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين،إلا انه إذا داهم الأعداء بلاد الإسلام وجب و تعين على أهلها نساء و رجال قتاله وطرده من البلاد،وذلك حفضا لأموال المسلمين و أنفسهم لإحقاق العدل و الحق استنادا لقوله تعالى: ﴿إنَ الله اشترى من المسلمين أنفسهم لان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة و الإنجيل و القران و من أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم ﴾[التوبة:111]

   وقد قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– (مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله ,كمثل الصائم القائم ,وتوكل الله للمجاهد في سبيله ان توفاه,ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجر او غنيمة)
2. الثار للفظائع التي ارتكبها الفرنسيون في كل المناطق التي احتلوها بدا من الجزائر العاصمة ،و قد كان الشريف محمد بن عبد الله مشاركا على بعضها حينما شارك في حملة تلمسان قال تعالى ﴿اذا اعتدي عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدي عليكم﴾.
3. عدم جواز ولاية الكافر على المسلم لذلك لا يجوز للجزائرين البقاء تحت السيطرة والحكم الفرنسي لقوله تعالى: ﴿يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين كفروا اولياء﴾[1].
4. محاولة التكفير عن ذنبه عند مساندته للفرنسيين ضد أبناء جلدته من الجزائريين، فقد شارك الشريف محمد بن عبد الله في معارك احتلال تلمسان و معركة ممر تازة ضد القوات المغربية[2].

أ. الأسباب الثقافية:

[1] أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم, مكتبة العلوم و الحكم المدينة المنورة,بيروت,1424/2003,ص266-267.

[2] دحدي سعود:المرجع السابق,ص137.

ومن جملة الأسباب المؤدية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله، فان الأسباب الثقافية لا تقل أهمية عن غيرها من الأسباب و منها:

1. رفض الجزائريين لتضييق فرنسا على المدارس و اللغة العربية و نشرها اللغة الفرنسية على حسابها،وبمعنى أدق محاولتها القضاء على الهوية الوطنية،و نشر رسالة التحضر في الجزائر والتي اعتبرها الفرنسيون متخلفة عن فرنسا في مجال حقوق الإنسان والحرية[1] .
2. الخصوصية التي تميزت بها ثقافة منطقة الجنوب الشرقي الجزائري،والتي جعلت الاهتمام الفرنسي بها يتزايد،ومن أمثلة ذلك ما قام به الجنرال ديفوا في مدينة تقرت فقد سرق وجمع من المخطوطات الكثير ليتمكن من دراسة المنطقة وسكانها[2].

المبحث الثاني: مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله المطلب الأول: مرحلة الإعداد والتحضير للمقاومة

[1] Emerit:<Une source pour l'histoire du second emprit le souvenirs du générale > ,in revie d'histoire et contemporane 21 janvie-mars,sirap,PP27.

[2] شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص38.

بعد أن قام الشريف محمد بن عبد الله بمساعدة السنوسي و أعوانه في التحضير و الدعوة للمقاومة في مدينة ورقلة خاصة الحاجة لالا الزهرة التي كانت تتبع الطريقة الشاذلية لم تتردد في أخبار الناس بأنه مبعوث من الله ليكون سلطانا على ورقلة و يحررها من الكافرين،بالإضافة إلى العمل الجبارالذي بذله زعيم المخادمة عبد الله بن خالد المخادمي في دفع الناس للاعتراف بالقيادة الشريف محمد بن عبد الله الأمر الذي دفع الوراقلة بضرورة التمسك به ومبايعته ،وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخها فقد حددها يحي بوعزيز في كفاح الجزائر من خلال الوثائق يورد ان المبايعة كانت في اوت1851[1]، لكن الباحث عبد الحميد زوزو يخالفه الرأي ويورد أنها جرت يوم جويلية 1851و الاختلاف بين الرأيين ليس كبير.

وقد كان من أهم الأسباب التي جعلت الشريف محمد بن عبد الله يختار ورقلة لتكون منطلقا لحركته،على غرار المناطق الأخرى بالجنوب الشرقي :

- الفراغ السياسي الذي خلفه القضاء على حكم أسرة علاهم في ورقلة،فقد كان سكان ورقلة يبحثون عن زعيم سياسي قوي تتفق حوله قبائل ورقلة.
- كانت ورقلة لا تزال غير خاضعة للحكم الإستعمار الفرنسي كبسكرة أو الزعماء المحليين الخاضعين لسيطرة الإستعمارية كبني جلاب بتقرت[2].

- وجود بعض الشخصيات الداعمة له كالحاجة لالة الزهرة التي لم تتوانى عن دعمه عبد الله بن خالد زعيم المخادمة.

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص102-105.

[2] شافوا رضوان: الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري – ورقلة أنموذجا-1844-1962,رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر,كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية, جامعة الجزائر2 بوزريعة,2011-2012,ص136-137.

- محاولة تشتيت قوات العدو الفرنسي بين عديد المقاومات في الجزائر خاصة،وأن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي تزامنت مع ثورة بوبغلة في بلاد القبائل[1].

وحسب عبد الحميد زوزو أيضا فان مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ارتكزت على خطة مكونة من أربعة نقاط هي:

1. توطيد الشريف محمد بن عبد الله علاقاته مع منطقتي الزيبان و وادي سوف حيث جعل منهما قاعدة خلفية لثورته تضمن له سهولة الانسحاب نحو الجنوب التونسي عندما تضيق فرنسا الخناق على مقاومته ،و ذلك بفضل القرب الجغرافي للمنطقتين من الجريد التونسي و أيضا جعلها موردا للإمدادات الغذائية و الحربية لثورته مع استغلالها لمحاصرة سلطنة بني جلاب في وادي ريغ من الشمال والشرق.

2. سعي الشريف محمد بن عبد الله الى إضعاف سلطنة بني جلاب في وادي ريغ من خلال تغذيته للصراعات القائمة داخل الأسرة الحاكمة،و بالتحديد بين سلمان وابن عمه عبد الرحمان الجلابي ،وأيضا بين تماسين ممثلة في الزاوية التيجانية و سلاطين بني جلاب في تقرت وذلك ليسهل على الشريف بن عبد الله السيطرة علي تقرت فيما بعد لما للمنطقة من اهمية استراتيجية كبرى،فهي تعتبر منطقة إستراتيجية تربط بين ورقلة و الزيبان و وادي سوف[2].

3. سعي الشريف محمد بن عبد الله إلى كسب ود شيوخ ورؤساء القبائل القوية لتدعيم مقاومته وتوسيع رقعتها جغرافيا ،من خلال الاستفادة مما لديهم من نفوذ و قوة من السلاح والرجال ،كما حدث عندما استمال الشريف محمد بن عبد الله زعيم الأرباع ناصر بن شهرة مما زاد

[1] شافوا رضوان, المرجع السابق,ص136-137.

[2] عبد الحميد زوزو :المرجع السابق,ص63-67.

من قوته و وسع رقعة مقاومته إلى مدينة الأغواط ، بإضافة إلى استمالته أيضا لسي النعيمي والسي الزبير في البيض.

4. دعاية الشريف محمد بن عبد الله لنشر مبادئ مقاومته و إظهارها دائما على شكل أنها حركة جهاد فعلي من اجل طرد المستعمر الفرنسي من الجزائر كما لم يتردد في نشر أن ثورته مدعومة من قبل الحركة السنوسية والدولة العثمانية[1]،ويبدوا انه نجح في الوصول لهدفه فحسب أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزء الأول ففي إحدى المناشير التي وزعها على أنصاره "" الحمد لله وحده يا أيها الذين آمنوا بالله و رسوله ...بقد جئت لتلخيص البلاد من ربقة النصارى . أن سلطان تركيا يحاربهم في نواحي الصحراء, وقد قتل منهم و أخد أمتعتهم""[2].

المطلب الثاني: مرحلة قوة ثورة الشريف محمد بن عبد الله

[1] عبد الحميد زوزو:المرجع السابق,ص63-67 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص348 .

وبعد أن استتب الأمر لشريف محمد بن عبد الله في ورقلة أعلن الجهاد ضد الفرنسيين و المتعاونين معهم فانضمت أليه قبيلتي شعابنة و المخادمة و عرش بني ثور ومنهم استطاع أن يؤلف جيش من100فارس و300جندي،وكان أول عمل قام به في1851/09/21 هاجم الشريف محمد بن عبد الله قبيلة أولاد مولات في سطيل الموالية للاستعمار لتأديبها فقام بقتل11فارسا 15وسبي 800راس ابل منها ونتيجة لذلك التحق به أولاد سيدي سليمان واغلب أولاد السايح[1]،وفي طريقه إلى ورقلة هجم على نقوصة التي استولى عليها مرة أخرى أبو حفص ونصب نفسه سلطانا على ورقلة، و لكن الشريف محمد بن عبد الله تمكن من السيطرة على نقوصة اعتقال وسجنه أبو حفص بن بابية و أفراد عائلته ومصادرة أملاكهم[2].

وعندما عاد الشريف محمد بن عبد الله إلى ورقلة بدا ببناء قصره بمنطقة الرويسات(ورقلة) ، لتكون مقرا لإدارة حكمه وقام بترتيب الجنود بالإضافة إلى إرساله للوفود لحشد الدعم له و من الشخصيات التي راسلها حمزة ولد سيدي الشيخ ولكنه لم يستجب له[3].

وبعد ذلك بدا التحضير للهجوم على تقرت بالتعاون مع سلمان الجلابي الناقم على ابن عمه عبد الرحمان بن جلاب المتعاون مع الفرنسيين بحيث يتهمه بأنه اغتصب الحكم منه،وقد انطلقت هذه الحملة،في بداية شهر اكتوبر1851 حيث توجه جيش قوامه 100 فارس و900 مشاة جلهم من الشعابنة و المخادمة وبني ثور وسعيد عتبة والتماسنيين الذين واجهوا جيش[4] سلطان تقرت البالغ تعداده 600 فارس و1500من المشاة[5]،ولكن النصر كان حليف السلطان عبد الرحمان وقد تراجع الشريف محمد بن عبد الله بعد ان تكبد خسارة30 قتيل و8 جرحى

[1] دحدي سعود:المرجع السابق,ص138.

[2] بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص106.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص.359

[4] دحدي سعود:المرجع السابق,ص138

[5] دحدي سعود:المرجع السابق,ص138.

بمقابل خسارة عبد الرحمان الجلابي ل80 رجلا و25 جوادا وقد ارغموه على الاعتصام ببرجه مدة من الزمن[1]،وقد كان سكان تماسين الى جانب الشريف محمد بن عبد الله ضد عبد الرحمان الجلابي ضاربين عرض الحائط بطلب شيخ الزاوية التيجانية محمد العيد التيجاني لهم بالوقوف على الحياد،ولكن رغم ذلك فشل سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله في دخول تقرت إلا أن هذا الاخير حصل على تأييد شعابنة متليلي.

وبعد الفشل في الاستيلاء على تقرت تحالف الشريف مع قبيلة الأرباع بقيادة ناصر بن شهرة الذي كان يحارب الباشاغا بلحرش الذي عينته فرنسا في الجلفة وصهره خليفة الأغواط هذا،و تجدر الإشارة إلى انه قبل أن يواجه الشريف محمد بن عبد الله و ناصر بن شهرة في وجه إليه ناصر ابن شهرة رسالة يخبره فيها بتحالفه مع الشريف بن عبد الله ويطلب منه فيها الانضمام إليه و الانشقاق عن جانب الفرنسيين،ما جعل الشريف محمد بن عبد الله يخرج من ورقلة في ديسمبر 1851على رأس جيش مكون من قبائل سعيد عتبة و شعانبة بوروبة وشعانبة المواضي والمنيعة وهاجم أولاد بن سالم في أولاد نايل وانتصر عليهم وغنم منهم50من الإبل و400 بقرة و رأس غنم[2]،وبعد هذا الانتصار بدا الشريف محمد بن عبد الله التفكير في إخضاع القرى المزابية لسلطته و أرسل إليهم يدعوهم للخضوع لطاعته،ولكنهم رفضوا وقالوا له "إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد"ولكنه لم يهتم لهذا الرد القوي فالقترب من متليلي[3] و أقام معسكره جنوبها رفقة مجموعة من الشعابنة و المخادمة و الأرباع وبعد مناوشات صغيرة و محدودة عاد أدراجه إلى ورقلة[4].

[1] بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص106.

[2] دحدي سعود:المرجع السابق,ص138 .

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد:تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية–اقتصادية–سياسية),سحب الطباعة الشعبية للجيش,الجزائر ,2007,ص69.

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد:المرجع السابق,ص69.

وفي شهر فيفري1852حاول محمد بن عبد الله التوسع بثورته نحو الشمال ولكنه تراجع نحو الجنوب بعد مناوشات محدودة مع الآغا شريف بلحرش زعيم أولاد نايل و احد أبناء خليفة الأغواط المدعوا السيد الذين اعتراضا طريقه في جبل عمور ،وبعد ذلك في شهر مارس حاول الشريف محمد بن عبد الله الاستيلاء على الأغواط و لكنه اخفق في ذلك[1]،فرجع الى ورقلة و اعد جيشا من100فارس و400 مشاة لمساندة حليفة سلمان الجلابي ضد ابن عمه السلطان الطفل عبد القادر بن عبد الرحمان الجلابي الذي كان تحت وصاية جدته لالا عيشوش حيث كان عمره لا يتجاوز ثماني سنوات،وقد استطاع سلمان الانتصار على عبد القادر والعودة لعرش سلطنة بني جلاب الذي يرى انه اغتصب منه[2]وكان ذلك يوم25جويلية1852[3].وبعد كل هذه الانتصارات التي حققها الشريف أدرك الفرنسيون خطورة مقاومته ضدهم وضد أعوانهم،و جعل الفرنسيين يأخذون احتياطاتهم تحسبا لمواجهته فجند الجنرال راندون ب ثلاث فرق الأولى من وهران وتمركزت بجلفة بقيادة الجنرال يوسف،والثانية من معسكر بقيادة بليسي وقد تمركزت بالبيض،و الثالثة من المدية بقيادة ماكماهون كلفت بحماية بسكرة وقسنطينة و الواحات الشرقية

وفي يوم04اكتوبر1852خاض الشريف معركة كبيرة ضد الفرنسيين في منطقة الرق قرب غدير مزي قرب الأغواط،وقتل من الفرنسيين200 رجل وغنم منهم 20 ألف رأس غنم و2000 جمل،و دخل الأغواط وقد استقبله سكانها استقبله سكانها استقبال الفاتحين[4].

لقد تركت هزيمة الفرنسيين أمام الشريف محمد بن عبد الله أثرا عميقا في نفوسهم جعلهم يصممون على الانتقام،فإستقدموا نجدات أخرى من البيض بقيادة بليسي وصلت إلى الأغواط

[1] بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص106.

[2] دحدي سعود:المرجع السابق,ص140.

[3] شافوا رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص40.

[4] بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص107.

يوم 2 ديسمبر1852 حيث قامت القوات الفرنسية شن هجوم واسع النطاق على المدينة بمنتهى الوحشية،حيث تجاوز عدد القتلى200 قتيل حسب هنري قاروا بينهم بعض الفرنسيين إلا انه لم يحدد هذا العدد بدقة[1]،وهذا وقد جرح محمد بن عبد الله في المعركة مما اضطره الى المعركة مما اضطره إلى الانسحاب من الأغواط لورقلة بعد أن تمكن من قتل ضابطين احدهم الجنرال بوسكران[2]،وبعد استيلاء الفرنسيين على الأغواط ارتكبوا بها المجازر و الفظائع بأشكالها من سلب ونهب لحلي النساء و الاعتداء على شرفهن[3].

وبعد سقوط الاغواط وقعت وادي ميزاب اتفاق مع الفرنسيين في يوم19افريل1853 والتي بمقتضاها ثم تحييد وادي ميزاب من الصراع بين فرنسا والشريف محمد بن عبد الله، الا ان محاصرته لم تتسب بوقف ثورته[4]،وبعد ان عوفي من جروحه قام الشريف في مطلع 1853 بقيادة قبائل الشعانبة و الارباع والحرازلية بالاستيلاء على مواشي قبائل السوامة و رحمان في جنوب الزيبان الخاضعة للقائد الحاج احمد بن قانة المتعاون مع السلطات الفرنسية،بالاضافة الى اشتراكه مع السي النعيمي ولد سيدي الشيخ في الاغارة على المنطقة المحصورة بين الاغواط و البيض،و قام بالاستيلاء على مواشي اولاد سعيد ابن سالم التابعة لأولاد نايل.

وبعد ذلك قاما الشريف وبن شهرة في14سبتمبر1853بمحاولة غزو الأغواط مرة أخرى يوم عيد الأضحى وفي طريقهما إليها خاضا عدة معارك في متليلي و تاجرونة،ولكن الفرنسيين[5] جندوا قوة كبيرة واسند قيادتها إلى سي حمزة ولد سيدي الشيخ المتحالف مع الفرنسيين ضد أخيه سي النعيمي،وقد وصلت قوات سي حمزة التي بلغت1000رجل للبيض03 نوفمبر 1853 وبعد عدة اشتباكات استطاع سي حمزة إخضاع قصر متليلي و وادي ميزاب و منطقة ورقلة تحت

[1] بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص107.

[2] HenriGarrot:Histoira de l'algerie(Paris),1910,pp891-892.

[3] Charles André Julien:Histoir de l'algerien comtemporaine(1827-1871) ,2eme edition, (paris 1979),PP390-393 .

[4] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص360.

[5] دحدي سعود:المرجع السابق,ص141

سيطرة الفرنسيين يوم 27 جانفي 1854 بعدما دخلها الكلونيل دوبران و تسلمها من سي حمزة ،وقد ألزم سكانها بدفع ضريبة سنوية قدرها2000 فرنك وبعد سقوط ورقلة انسحب الشريف محمد بن عبد الله لتونس وبقي بها شهرا[1].

وفي صيف1853استقبل محمد بن عبد الله في تقرت من طرف سلمان الجلابي وقد تزامن هذا الاستقبال مع وضع هذا الأخير لتحصينات إضافية للمدينةنوقد اتخذ تقرت مركزا لشن هجمات على الاستعمار و القبائل المتعاونة معه ولمحاصرته أمر الحاكم العام بالجزائر قادة جيوش النواحي الثلاث (وهران–المدية–معسكر)بالزحف عليه بجيش قوامه 250جندي نظامي و2400جندي احتياطي وتمركزوا في خط مستقيم من الحدود الشرقية إلى الغربية،وقد دعمت بقوات متحركة من البيض (جيري فيل) بقيادة بليسي بالإضافة لمشاركة سي حمزة ولد سيدي الشيخ و قوات أخرى من بوسعادة و بسكرة الى تنظيم صفوف و تجنيد أعداد كبيرة من إنصاره بتقرت,ورقلة,وادي سوف,متليلي,الشعانبة,القرار...إلى غيرها ثم خرج لمواجهة سي حمزة ولد سي بوبكر،بعد معركة عنيفة خسر الطرفان كثيرا من القتلى فانسحب الشريف الى الطيبات ثم نفطة (تونس) لإعادة تنظيم صفوفه[2].

و وصلت الحملة الفرنسية لمنطقة وادي ريغ يوم29 نوفمبر1854حيث تمركز الفرنسيون بالمقارين وقد بادرت قوات الشريف محمد بن عبد الله لمهاجمة الفرنسيين،وحدثت بين الطرفين معركة كبيرة تفوق فيها الفرنسيون على قوات الثوار بقيادة الشريف من حيث العدة والعتاد[3] ، فانسحب محمد بن عبد الله و سلمان الجلابي إلى تقرت ثم وادي سوف و عبر إلى تونس حتى لا يحاصرهم القائد ديفو في تقرت هذا الأخير الذي تمكن من احتلالها في08ديسمبر1854،

[1] دحدي سعود:المرجع السابق,ص141

[2] شافوا رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص42-44

[3] سعود دحدي:المرجع السابق,ص142

و بعد احتلاله تقرت احتل إقليم وادي سوف حيث سقطت عاصمته الوادي في يد القائد ديفو يوم16ديسمبر1854بعد مقاومة عنيفة[1].

وقد بقي محمد بن عبد الله في تونس إلى غاية1858حيث عاد للجزائر واتجه نحو منطقة توات(قرب أدرار) ،ثم اتجه نحو الأغواط في محاولة لتحريرها و لكنه فشل في ذلك و طردته الباشاغا سي بوبكر بن سي حمزة حاكم الأغواط حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين بوسروال و قرن الحاج (نواحي ورقلة)،واعتقله في اواخر 1861 ثم تسليمه للفرنسيين الذي نفوذها إلى فرنسا و يرضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بالساحة ديبرفونperrigon في جزيرة كورسيكا[2].

المطلب الثالث: مرحلة الضعف

[1] سعود غنابزة:(دور وادي سوف في معركة المقارين1851)،**مجلةالباحث في العلوم الإنسانيةوالاجتماعية**،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف, ع1, 2011 ,ص.16

[2]اسماعيل العربي:المرجع السابق,ص122 .

تبدأ هذه المرحلة منذ1864بعد خروج الشريف محمد بن عبد الله من السجن أو الإقامة الجبرية بفرنسا،و رغم أن هذه الفترة اتسمت بالضعف إلا أنها كانت طويلة نسبيا،وكانت تتقطعها و تتخللها فترات كر على العدو الفرنسي وفر نحو تونس حتى انتهائها في 1871[1].

وحسب أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية فان الشريف محمد بن عبد الله نقل من فرنسا إلى سجن عنابة في 1863 بعد مرض الم به [2]، أما يحي بوعزيز حسب كتابه كفاح الجزائر من خلال الوثائق فلا يوافقه الرأي و يتساءل عن مدة سجن الشريف وعن تاريخ إطلاق سراحه متى تم ذلك وكيف؟و عن الوجهة التي سلكها الشريف محمد بن عبد الله بعد إطلاق سراحه[3].

و لكن الشريف محمد بن عبد الله لم يلبث إن ضهر على مسرح الأحداث من جديد،ففي يوم 10 سبتمبر1964 قام محمد بن عبد الله بالاشتراك مع قبيلة أولاد خليفة بالمهاجمة واحة ليانة في الزاب الشرقي و اقتحموها و تمكنوا من جرح شيخها وقتلوا رجلين منها، ومن هناك توجهوا إلى منطقة نفطة (تونس) حيث التقوا بالثوار أولاد سيدي عبيد وقادوهم في 20سبتمبر 1964 إلى اقتحام نقرين واقتحموها ايضا،ويقال بان الشريف أعلن للناس بان الله أرسله لتحرير البلادمن الفرنسيين[4].

وفي26سبتمبر1964عسكر الشريف محمد بن عبد الله في جبل واق ليقوم في28 سبتمبر 1964 بالمهاجمة سكان العلاونة المعارضين لمقاومته و جعلهم يلتجئون لجبل الجائر[5] ،وفي نهاية شهر سبتمبر من نفس السنة خاض الشريف محمد بن عبد الله معركة الركيز ضد

[1] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص 101.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,ص.362

[3] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص111.

[4] دحدي سعود:المرجع السابق,ص143.

[5] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ص111

القوات الفرنسية ،و انتصر عليها انتصارا ساحقا حيث كبدها خسائر كبيرة في الرجال فلم ينجوا من الجيش الفرنسي إلا أفراد قلائل أنقذتهم وصول نجدات عسكرية سريعة من بلدة الشريعة[1].

وبعد هذا الانتصارات تحرك الشريف محمد بن عبد الله نحو بئر العليق حيث بايعه أتباع زاوية سيدي عبيد و هنئوه على نصره في جبل الجرف،ثم بدا التقدم نحو جبل دابي حيث أيده أولاد رشاش،و انضم اليهم عمر بن مسعود الكوماتي الذي أعلن ثورة مستاوة بالاوراس1867 و بعد اندلاع ثورة المقراني في1871 انضم الشريف محمد بن عبد الله إلى ثورته[2].

كما قام الشريف محمد بن عبد الله بالاتصال برفقائه في الكفاح فاتصل بابن ناصر بن شهرة و الشريف بوشوشة في ورقلة،ثم بمحي الدين بن الأمير عبد القادر الذي جاء من طرابلس سرا مرورا بنفطة ونفزاوة إلى تبسة لتزعم الثورة هناك[3]،و لم يلبث الشريف محمد كثيرا بالمنطقة حيث غادرها يوم12 اكتوبر 1871 و توجه نحو واد بودوخان ثم منطقة الكاف التونسية بعد ان ضعف نفوذه وقل أتباعه.

وبهذا انتهت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري،والتي دامت حوالي 28سنة قدم فيه الشعب الجزائري أجمل صور التضحية[4] .

المبحث الثالث: نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

[1] يحي بوعزيز : كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص111.

[2] إسماعيل العربي:المرجع السابق,ص124.

[3] دحدي سعود:المرجع السابق,ص143.

[4] Louis Rinn :Histoire de l'imurrection de 1871 en Algérien (Alger1891), PP616 .

المطلب الأول: النتائج السياسية

منذ اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري و حتى انتهائها،استلزمت ظهور مجموعة من النتائج السياسية السلبية والايجابية التي تجسدت على ارض الواقع ومنها أهمها نذكر:

1. فشل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في أن تمنع الاستعمار الفرنسي من احتلال الجنوب الشرقي،بالرغم الكفاح المرير الذي خاضه سكتنها من اجل التصدي والوقوف في وجوه فرنسا التي كانت تفوقهم من حيث العتاد والتخطيط و التنظيم بينما كان جيش الشريف بقوم على المتطوعين[1].
2. إن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري التي دامت من 1851 إلى 1871 قامت بتأخير التوسع الفرنسي ليس فقط لمنطقة الصحراء الشرقية بل لصحراء الجزائرية عموما لمدة طويلة من الزمن،حيث دامت هذه الثورة قراية 28 سنة فلم تستطع فرنسا التوغل في الجنوب الشرقي حتى قضت على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله.[2]
3. إنهاك مقاومة الشريف محمد بن عبد الله للسلطات الفرنسية عسكريا وسياسيا بسبب طول أمد المقاومة وقوتها،الأمر الذي دفع بفرنسا إلى استعمال كلفة الطرق و الأساليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأجل إجهاض هذه المقاومة،ولم تتمكن من إخمادها إلا بعد جهد كبير جدا[3].

[1] عبد الله بن جيلاني السايح :صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي ,دار هومة, الجزائر,2010,ص117-118.

[2] دحدي سعود: المرجع السابق,ص137 -144.

[3] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص110-112.

4.صورة فرنسا العدو الذي لا يقهر أمام سكان المنطقة ومفاجئة السلطات الفرنسية بالمقاومة شديدة،وهي التي كانت تضن أن احتلال الصحراء ليس ممكن فقط بل جد سهل[1].

5.احتلال منطقة الجنوب الشرقي و إلحاقها بالإدارة الفرنسية فقد قام الفرنسيون بالتنظيم الصحراء إداريا حيث تم:

- تعين الصبايحي* محمد بالحاج بن إدريس آغا على منطقة ورقلة.
- تعين الصبايحي العربي المملوك قائدا على منطقة وادي سوف.
- تعين حمو بن حرز الله الدواودي قائدا على منطقة شمال وادي ريغ.
- تحويل تقرت إلى ملحقة و أنشئ بها مكتب منذ22 ماي1872.
- إنشاء منطقة محايدة بالزعامة أولاد بن قانة [2].

6.القضاء على الأنظمة الملكية والوراثية القديمة و المتأصلة في المنطقة كاسرة بني بابية في نقوصة والتي سقط حكمها تحت ضربات الشريف محمد بن عبد الله، بالإضافة للقضاء سلطنة بني جلاب بعد فرار آخر سلاطينها و هو سلمان الجلابي إلى تونس بعد سقوط سلطنته في يد الفرنسيين[3].

7.دخول شيوخ الطريقة التيجانية في خدمة الفرنسيين ومساعدة فرعي الطريقة بعين ماضي و تماسيين للفرنسيين من خلاله دفع الأهالي إلى مسالمة الفرنسيين وقبول حكمهم،خاصة بعد المجازر التي ارتكبوها بالأغواط،بالإضافة إلى دلّ الفرنسيين على مسالك القوافل في الصحراء،و من أدلة ذلك مساعدة الطريقة للمستكشفين الفرنسيين للصحراء من خلال إرسال

---

[1] دحدي سعود: المرجع السابق,ص137.

*الصبايحي: هي كلمة تركية تعني الفارس وكانت تمثل قوة الخيالة خلال العهد العثماني و بعد إحتلال الجزائر فكر الجنرال كلوزيل حسب الإستفادة منها و كان المتطوعين فيها يتكونون من المعمرين و الأهالي وقد كان للصبايحية مشاركة في كل من إفريقيا و آسيا. رضوان شافوا: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875,ص52.

[2] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص110-112.

[3] دحدي سعود:المرجع السابق144.

بعض المريدين معهم حتى لا يهاجموا و زواج شيخ الطريقة احمد عمار التيجاني من الفرنسية التي لم تسلم(أورلي بيكار) والتي لم تتوانى في خدمة بلادها على حساب مصلحة الأهالي[1].

8.شراء فرنسا لولاء الزعماء بالمال والامتيازات التي تقدمها من برنوس احمر و العطايا والأوسمة مع فرض هاؤولاء الزعماء العملاء على الجزائريين،ولكنها كانت تستغني عنهم فورا عندما تنتهي الحاجة إليهم[2].

[1] التلمساني بن يوسف:الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية)1782-1900,رسالة ماجستير,التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الجزائر, ص235-238.

[2] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص22-23.

المطلب الثاني: النتائج الاقتصادية و الاجتماعية

أ. النتائج الاقتصادية:

من ضمن النتائج الاقتصادية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر:

1. التعرف على طرق القوافل نحو إفريقيا ومنها من خلال إرسال البعثات الاستكشافية والاستفادة من خبرة أهل المنطقة وكتب الرحالة العرب القدامى منهم ،وبفضل ذلك إستطاع الفرنسيون التعرف و السيطرة على هذه المسالك فتمكنوا من التحكم في معيشة الأهالي[1].
2. فرض الضرائب والغرامات المالية الباهظة التي أثقلت كاهل سكان المنطقة،وذلك بغرض زجرهم عن الخروج عن طاعة الفرنسيين مرة ثانية و تعويض النفقات الباهظة التي صرفتها فرنسا لإخماد مقاومة الشريف محمد بن عبد هذا،وقد تمادى الفرنسيون في فرض الغرامات و تقديرها كثيرا حيث فرضوا على سكان منطقة تقرت عندما احتلوها2000 فرنك فرنسي[2].
3. انتزاع أجود الأراضي الزراعية من أصحابها وتوزيعها على المعمرين الذين شكلوا مزارع كبرى تستعمل لإنتاج التمور بشكل أساسي لتصديره نحو الخارج وبالأخص نحو فرنسا و أوربا الفرنسيين،وأصبح أصحاب الأرض الأصليين يعملون خماسيين في أراضيهم[3].
4. تضرر السكان اقتصاديا من قطع الفرنسيين للنخيل الذي يعد مصدر الرزق الرئيسي ليس فقط في الصحراء الشرقية الجزائرية،فحسب بل في عموم الصحراء الجزائرية ففي كل مرة يحاصر الفرنسيون واحة إلا ويقومون بقطع نخيلها وحرقه تنكيلا بالسكان[4].

---

[1] شافوا رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875 ,ص104.

[2] دحدي سعود:المرجع السابق ,ص 141.

[3] شافوا رضوان: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852-1875 ,ص99.

[4] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),ص25-92.

ب. <u>النتائج الاجتماعية:</u>

ولقد أفرزت هاته المقاومة مجموعة من النتائج الاجتماعية ومن أهم النتائج الاجتماعية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر:

1. التصدي لمشروع فرنسا القاضي بالتفتيت وتقسيم المجتمع الجزائري في منطقة الجنوب الشرقي،من خلال استمالة بعض الأسر الكبيرة كاسرة بن قانة والتقرب من بعض القبائل كقبيلة أولاد مولات في سطيل لتضرب بهم إخوانهم من الجزائريين تطبيقا للقول المأثور فرق تسد[1].

2. إن فشل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله لم تجعل الوضع في الصحراء أكثر هدوءًا،فبرغم من صمود المجتمع المنطقة أمام مشروع التقسيم الفرنسي إلا أن فرنسا استطاعت إن من حدة الصراعات القبلية بين أفراده والتناقضات بين طرقه الصوفية خاصة الرحمانية والقادرية ،ولم يكتفي الاستعمار الفرنسي بذلك بل قام بإثارة القبائل الجزائرية ضد مثيلاتها في تونس وليبيا بهدف عزل الجزائريين الصحراويين اجتماعيا عن جيرانهم.

3. تراجع الاعتبار لأولاد سيدي الشيخ كشريحة ارستقراطية بفضل الفرنسيين الدين قاموا بتقليص نفوذ هذه العائلة،وبهذا استطاع الفرنسيون فعل ما لم يستطع الأمير عبد القادر والشريف محمد بن عبد الله فعله[2].

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص103-110.

[2] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص22-23.

المطلب الثالث: نهاية الشريف محمد بن عبد الله

اعتقل الشريف محمد بن عبد الله في تونس من طرف الباي في 1976 بعد حادثة العربي المملوك،وقد كان العربي المملوك من ضمن فرق الصبايحية و هو من أصل ايطالي اسلم حسب هنري قارو انه كان مسيحي واسلم أما يحي بوعزيز فيتساءل متى اسلم ؟ وهل كان اسلم و تمسح أو كان مسلما وتمسح؟ شارك العربي المملوك في إخضاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله،وبعد نهاية ثورة المقراني عين العربي المملوك قائدا على وادي سوف وتميزت سياسة العربي المملوك اتجاه الأهالي بالقسوة و الظلم[1].

و في 1873 اتجه العربي المملوك رفقة عائلته لزيارة بعض الأصدقاء و لكن اعترضه مجموعة من الأشخاص في مقدمتهم حميد الطرودي السوفي فقتلوه رفقة زوجته و ابقوا على طفليه (بنت– ولد) واستولوا على متاعه،وهربوا الى تونس و التجئوا لشريف محمد بن عبد الله والذي كان مقيما آنذاك في قرية العوينة بمعتمدية دزي في نفزاوة،ويذكر محمد المرزوقي أن محمد الصغير بن عبد الرحمان خليفة الأمير عبد القادر على بسدي عقبة وبسكرة أرسل لشريف رسالة يطلب فيها منه الاحتفاظ بأولئك الناس و الأشياء التي معهم كوديعة.

وعندما وصل نبأ مقتل العربي المملوك إلى السلطات الفرنسية طالبت الحكومة التونسية بالقبض على الفاعلين والأمتعة التي استولوا عليها،وبعد مرور ثلاث سنوات على حادثةالاغتيال اكتشفت الحكومة التونسية وجود القتلة في المزاريق،فأرسلت الحكومة فرقة عسكرية إلى كاهية* نفزاوة سرا , وعندما اكتشف الكاهية وجودهم في كفالة وحماية الشريف محمد بن عبد الله[2]

---

[1] دحدي سعود:المرجع السابق,ص144–145.

* الكاهية: هو مصطلح عثماني يطلق على من يتولى حفظ أمن المدينة و هو بمثابة القائد الأعلى لشرطة المدينة.أنظر:حمدان بن عثمان خوجة:المرآة,ص101–105.

[2] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص113–.114

فتوجه إليه على رأس حوالي في ربيع1876 فاقتحموا بيت الشريف ولم يكتفوا بأخذ أمتعة العربي المملوك التي كان يحتفظ بها كأمانة لصديقه محمد الصغير بن عبد الرحمان بل نهبوا كل ما وجدوه بمنزله من حلي و صوف وهي كثيرة،وقد علم الشريف محمد بن عبد الله بنهب بيته وهو في بوفليجة يقضي الربيع بأغنامه وعائلته فرحل بسرعة لاولاد دباب في تيطاوين قرب حدود طرابلس وسكن واد دغسن،ورغم إفلات الشريف من قبضة السلطات التونسية إلا أنها تمكنت من القبض على بعض ضيوفه من قتلة العربي المملوك و سلمتهم لسلطات الفرنسية بالجزائر.

ولم ييأس الكاهية من القبض على الشريف فستعمل هذه المرة الحيلة بدل القوة لاعتقاله، فقد طلب منه التوجه معه التوسط لحل خلاف له مع أولاد دباب فصدق الشريف الأمر و ذهب بالرفقة الكاهية إلى حي أولاد شهيدة ،وفي الطريق غدر الكاهية بالشريف واعتقله ثم نقله إلى نفزاوة حيث سجن هناك لعدة أشهر.

ولكن تم إطلاق سراح الشريف بعد ذلك بفضل تدخل عامل إقليم نفات علي بن خليفة لأجله و وضعه تحت كفالته على ألا يقوم باي نشاط سياسي،و عندما تم نقل عبي بن خليفة لإقليم الأعراض خلفه بالإقليم نفات إبراهيم الجويني ،وقد كانا الاثنان يعطفان على الشريف فرفع الباي الإقامة الجبرية عنه سمح له بالعودة لمنزله بالعوينة ليحي حياة جد متواضعة.

هذا وقد ساعد الشريف محمد بن عبد الله محمد الصغير بن عبد الرحمان فاستضافه بتونس عند هجرته للحجاز والتزم بالدفع ديونه للجزائر وتونس،و أطلق اسمه على احد أحفاده تخليدا لصداقتهما.

ولكن بعد احتلال فرنسا لتونسفي1881 غادر الشريف لعوينة نحو الحدود الطرابلسية الليبية،ومكث هناك بعض الوقت ليعود فيما بعد الى الجنوب التونسي واخذ يتنقل بين منطقتي بوفليجة و الجفارة بالصحراء الليبية حتى وفاته 1895[1].

[1] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص113-114.

خاتمة:

خاتمة:

بعد استكمالنا البحث في موضوع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري (1851-1875),والتي دامت قرابة 20 سنة بكل مل تخللتها من فترات ضعف وقوة نستخلص جملة من النتائج هي كتالي:

- التعرف على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله التي تعد احد أهم المقاومات ليس فقط في منطقة الجنوب الشرقي فقط بل في الجزائر عامة،و الكشف عن مساهمة سكان المنطقة في الدفاع عن الجزائر و صناعة تاريخها بأبهى صوره وتجلياته.

- رغم ان مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري أقضت مضاجع الفرنسيين لمدة 20 سنة و تداعياتها التي امتدت خارج حدود الوطن،الا أنها لم تحضى بحضها من الدراسة،فأغلب سكان المنطقة مقاومة الاستعمار الفرنسي لم يسمع عن هذه المقاومة ولا عن قائدها الذي قاد سكان المنطقة لمقاومة الاستعمار الفرنسي وخلف لنا أجمل صور التضحية و الإباء.

- استطاع الشريف محمد بن عبد الله من خلال مقاومته توحيد سكان منطقة الزيبان,وادي ريغ, وادي سوف,ورقلة و الأغواط المتقاربة والمتشابهة جغرافيا المختلفة و المتباينة عرقيا على هدف طرد الفرنسيين والتصدي لهم،وهو الأمر الذي ساعد على إذكاء الروح الوطنية بين سكان المنطقة.

- انقلاب الشريف محمد بن عبد الله على الفرنسيين بعدما أحس إن انضمامه إليهم كان غلطة كبرى قام بتصحيحها عندما خرج على طاعتهم ،و قام بقيادة مقاومة شرسة في الجنوب للتصدي لهم و رفضه كل الإغراءات و الامتيازات التي قدمتها له فرنسا فيما بعد لاستمالته لتخليه عن المقاومة.

- غموض مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري(1851-1871) وقلة المصادر التاريخية والمراجع عنها،بالرغم أنها كانت من أوائل المقاومات و الثورات التي اندلعت في الجزائر ومن أقواها،بالإضافة إلى شموليتها لمنطقة الجنوب الشرقي كاملا إلا أنها بقيت مقاومة مغمورة فمثلا المقرر الدراسي للتاريخ منذ الابتدائي وحتى الثانوي لا ياتي على ذكرها مثل بقية المقاومات.

- إن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و بالرغم من أنها شملت منطقة الجنوب الشرقي فقط ،إلا أن أسبابها و تداعياتها تجاوزت نطاق المنطقة لتشمل الجزائر ككل الأمر الذي يجعلها من ابرز المقاومات المؤثرة على الصعيد الوطني و الخارجي.

- لقد كان الدعم السنوسي من أهم عوامل الدعم لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله ،بحيث لم يتوانى محمد بن علي السنوسي في حشد الدعم المعنوي و المادي لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله من خلال مراسلة أتباعه و أصدقائه بالجزائر.

- الدعم العثماني الغامض لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله،هذا الدعم الذي ليس له ما يثبته ماديا و معنويا سوى عودة الشريف محمد بن عبد الله مع عزت باشا حاكم طرابلس نحو الجزائر.

- لقد كان من أهم أسباب فشل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله هو وقوف بعض الجزائريين من ضعاف النفوس مع الفرنسيين ضد الشريف محمد بن عبد الله،ونخص بالذكر سي حمزة و ابنه سي بوبكر من أولاد سيدي الشيخ و الذين رغم شرف نسبهم فهم ينتسبون لسيدنا أبي بكر الصديق–رضي الله عنه– ، إلا أنهم آثروا جانب الفرنسيين على المقاومة،بالإضافة إلى بعض الأخطاء التكتيكية والحربية التي ارتكبها خلال معركتي احتلال تقرت و الأغواط و إن المقاتلين المنضويين تحت لوائه كان جلهم من المتطوعين لا خبرة لهم بالسلاح ما عدا بعض مقاتلي جيش بني جلاب.

- إن هذه المقاومة و رغم فشلها إلا أنها ساعدت في تأكيد الوحدة الوطنية من الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي ،و التأكيد على أنها لا تفرق بين أمازيغي وعربي أو عرش وآخر ،بالإضافة إلى دفعها إلى استعار الروح الوطنية بالقوة من جديد.

- اتحاد الشريف محمد بن عبد الله مع كثير من المقاومين و المجاهدين لمثال ناصر بن شهرة وبوشوشة وسلمان الجلابي لدليل على سعة افقه، وعدم شخصنته المقاومة في نفسه الأمر الذي ساعد على طول أمدها.

- رفض الزاوية التيجانية الانضمام لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله و وقوفها جانب الحياد من صراعه مع الفرنسيين ،و لم تكتفي بذلك تعاونت معهم من خلال إرسالها لمريديها لمساعدة ليون روش في رحلته للزيتونة و الأزهر ثم الحرمين لاستصدار فتوى تمنع و تجرم الجهاد على المسلمين إذا استولى عليهم كافر لم يعتدي على دينهم ونسائهم ، و لكنهم رغم ذلك رفض الشريف التعرض لهم حفاظ على وحدة الصف.

- تميزت هذه المقاومة عن غيرها من المقاومات أنها لم تكن وليدة طريقة صوفية واحدة بل وقفت ورائها و دعمتها عديد الطرق الصوفية،كالسنوسية ممثلة في شخص شيخه محمد علي السنوسي،و الشاذلية ممثلة في الحاجة لالة الزهرة و القادرية في شخص ناصر بن شهرة الأمر الذي أزال عنها صفة العروشية والطائفية.

- رغم انتهاء مقاومة الشريف محمد بن عبد الله إلا وأنه لبقية حياته ظل يدعم الثائرين والمقاومين للوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر،و أصدق مثال على ذلك حادثة العربي المملوك و مساعدته لمحمد الصغير بن عبد الرحمان خليفة الأمير عبد القادر على منطقة سيدي عقبة.

الملاحق:

الملحق1: صورة الشّريف محمّد بن عبد الله

[1]

[1] عبد العزيز رأس المال:المرجع السابق,ص18

الملحق2: صورة لحشد عسكري لشريف محمد بن عبد في مدينة ورقلة قبل إحدى مواجهاته العسكرية

[1]

[1] محمد بن معمر :المرجع السابق,ص67

الملحق3: دخول فرنسا للأغواط في 1853

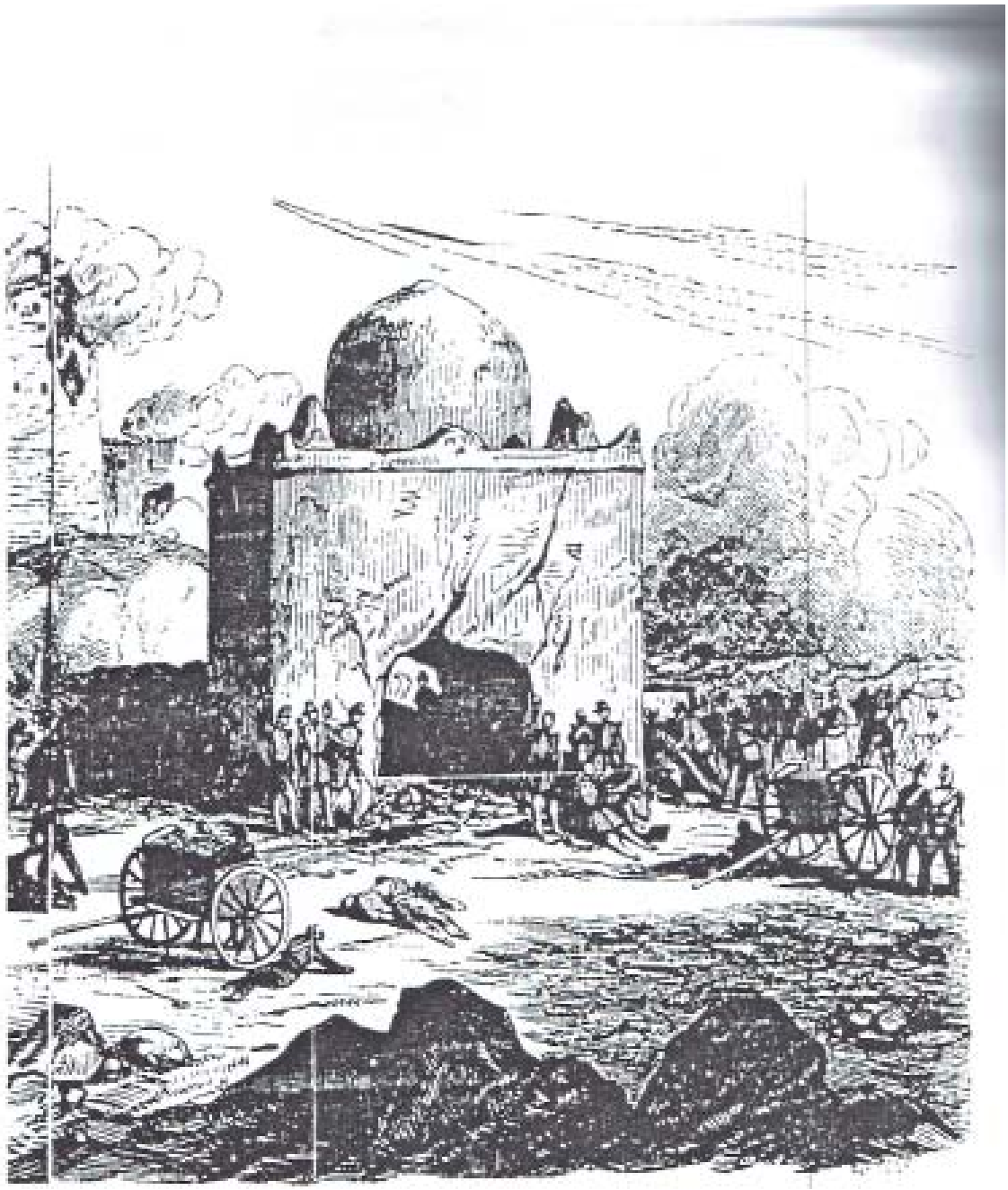

فرنسا بالاغواط سنة 1853

[1]

[1] أحميدة بن صالح عميراوي:المرجع السابق,ص30

الملحق4: حالة ورقلة سنة1863

ورقلـــة سنـــة 1863

[1]

[1] محمد حسين:أهمية التاريخ و الثورات الشعبية "ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة "1842-1895, الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24 افريل1988,تقرت, ص25

الملحق5: رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول الشّريف محمد بن عبد الله

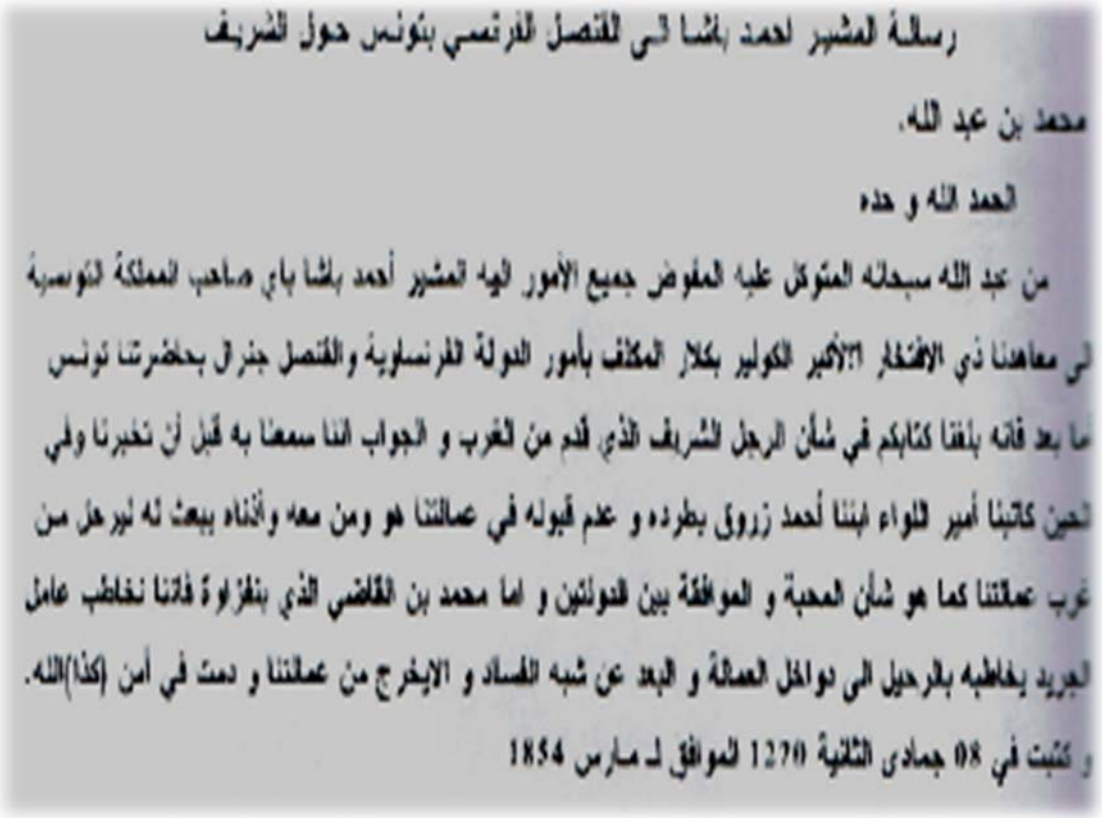

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف

محمد بن عبد الله.

الحمد الله و حده

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية

الى معاهدنا ذي الافتخار الاكبير الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحضرتنا تونس

اما بعد فانه بلغنا كتابكم في شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب و الجواب اننا سمعنا به قبل أن تخبرنا وفي

الحين كاتبنا أمير اللواء ابننا أحمد زروق بطرده و عدم قبوله في عمالتنا هو ومن معه وأثناء بيعث له ليرحل من

غرب عمالتنا كما هو شأن المحبة و الموافقة بين الدولتين و اما محمد بن القاضي الذي بنفزاوة فاننا نخاطب عامل

الجريد يخاطبه بالرحيل الى داخل العمالة و البعد عن شبه الفساد و الايخرج من عمالتنا و دمت في أمن (كذا)الله.

و كتبت في 08 جمادى الثانية 1270 الموافق لـ مارس 1854

1

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص118

الملحق6: رسالة المشير أحمد باشا الى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله

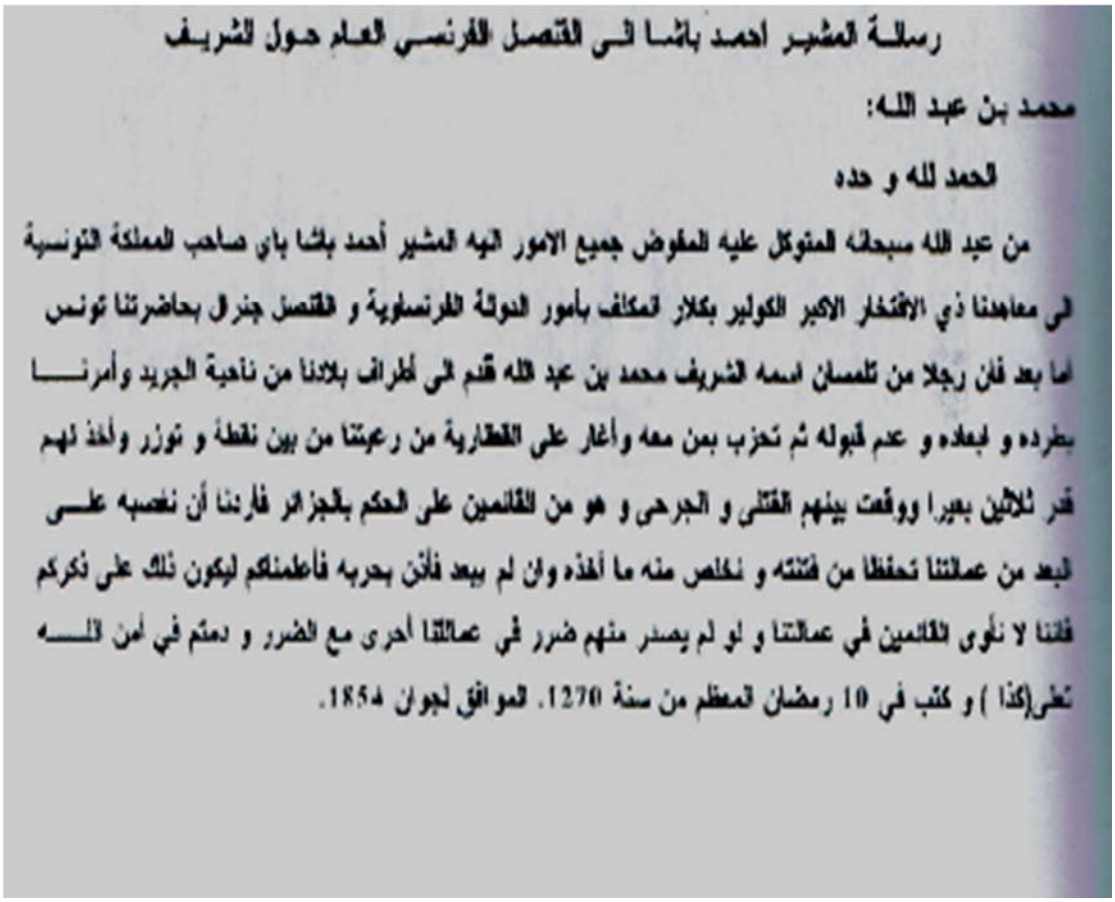

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي العام حول الشريف

محمد بن عبد الله:

الحمد لله و حده

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذي الافتخار الاكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنسلوية و القنصل جنرال بحاضرتنا تونس اما بعد فان رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم الى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده و ابعاده و عدم قبوله ثم تحزب بمن معه وأغار على القطارية من رعيتنا من بين نقطة و توزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى و الجرحى و هو من القائمين على الحكم بالجزائر فارتأينا أن نغصبه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته و نخلص منه ما أخذه وان لم يبعد فأذن بحربه فأعلمناكم ليكون ذلك على ذكركم فاننا لا نأوي القائمين في عمالتنا و لو لم يصدر منهم ضرر في عمالتنا أخرى مع الضرر و دمتم في أمن الله تعلى(كذا) و كتب في 10 رمضان المعظم من سنة 1270. الموافق لجوان 1854.

[1]

[1] يحي بوعزيز :كفاح الجزائر من خلال الوثائق,ص117

الملحق7: صورة لشريف محمد بن عبد الله أسيرا

صورة الشريف محمد بن عبد الله أسيرا 1863

69

1

[1] محمد بن معمر:المرجع السابق,ص69

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر :

أ-الكتب العربية:

1. أبادي الفيروزي:القاموس المحيط, مج3,دار صادر,بيروت,1995.

2. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السابع، دار العلم للنشر، بيروت، 1958.

3. البكري أبو عبيدة:المسالك والممالك,تحقيق:مصطفى السقا,ج1,ط3,عالم الكتاب,بيروت ,1983.

4. الحسيني محمد بن الامير عبد القادر:تحفة الزائر في ماثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر,ج1, المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش,الإسكندرية,مصر,1903.

5. الدرجيني احمد بن سعيد ابو العباس:تح ابراهيم طلاي,طبقات المشائخ بالمغرب,مطبعة البعث, الجزائر,ج2,دس.

6. العدواني ابن ابي زيد:تح الشيخ صالح عبد السميع الابي الازهري,الثمر الداني شرح رسالة ابن ابي يزيد القيرواني,مطبعة المنار,تونس,دس.

7. العدواني محمد الطاهر:تاريخ العدواني,تحقيق:أبو القاسم سعد الله,ط1,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1996.

8. العوامر إبراهيم:الصروف في تاريخ وادي سوف,تعليق:الجيلاني العوامر,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع,الجزائر,1997.

9. بن دومة محمد الطاهر:تح عبد الجواد محمد الطاهر و بوبكر محمد السعيد, مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها,المطبعة العصرية,تقرت,1995.

10. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري، الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والإشهار ،1982 .

ب- الكتب الأجنبية:

1.Augustin(b)et la croix:Histoire de la pemetration saharienne ,Alger ,1900.

2.boubekeur Sidi hamza:(sidi cheikh), maision neuve,paris,1990.

3.DUC DE DALMATIE: Le Sahara Algerian, Imprimerie de carapelet ,Paris,1845.

4..Escard: Étude médicale et climatologique d ʼEl-oued souf, pulliée dans les archives de medicine militaire,1886.

5.Garrot Henri; Histoire de l ʼAlgérie (Parris),1910.

6.Goldzeiiguer :LE ROYAUME ARABE,SNED ,1977.

7.Julien Charles André :Histoire de l ʼalgérien contemporaine (1827-1871) ,2eme edition, paris, 1979.

8.Luttaud , M .CH , Situation general des territories du sud d'Algérie pendant l'année 1910, imprimerie libraire , edition Jordan , 1917.

9.Rinn Louis :Histoire de l'imurrection de 1871 en Algerien Alger , 1891.

10. Second tome:L'algérIE FRANÇAISE(HISTOIRE- MOEURS COUTUMES –INDUSTRIE- AGRICULTURE), DENTU-LIBRAIRE –ÉDITEUR,PARAI,1856.

11. Trumelet C.: Les Francais dans le desert, paris,1865.

ثانيا: المراجع:

1.ابو بكرالجزائري:منهاج المسلم,مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة,بيروت, 1424/2003.

2. الدالي الهادي مبروك:التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية 15الى بداية القرن 20, المصرية اللبنانية,بيروت,1999.

3. محمد العربي الزبيري:التجارة الخارجية لشرق الجزائري,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع,الجزائر, 1982.

4.السائح عبد الجيلالي:صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي, دار هومة,الجزائر, 2010.

5. العربي إسماعيل:الصحراء الكبرى وشواطئها,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1983

6. أحمد توفيق المدني:جغرافية القطر الجزائري,دط,الجزائر,1948.

7.المنصوري احمد بن الطاهر:الدرر المصفوف في تاريخ وادي سوف,ج1,دط,دارالبصائر, الجزائر,دس.

8. العلوي محمد الطيب:مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1962,منشورات المتحف الوطني,الجزائر,1994.

9. بالهادف ابن سالم بن الطيب:سوف تاريخ وثقافة,مطبعة الوليد,الجزائر,2008.

10. بلاج بشير:تاريخ الجزائر المعاصرة1983الى1984,دار المعرفة ,الجزائر ,2000.

11. بلحميسي مولاي:الجزائر من خلال الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1979 .
12. بن بكير الحاج سعيد يوسف:تاريخ بني ميزاب(دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية) , سحب الطباعة الشعبية للجيش,الجزائر,2007.
13. بحوص مالك:ثورة أولاد سيدي الشيخ,دار الغرب للنشر والتوزيع,وهران,2004.
14. بوزياني الدراجي:القبائل الأمازيغية (أدوارها–مواطنها–أنسابها),ج2,دار الكتاب العربي, الجزائر,2007.
15. بوعزيز يحي:ثورات الجزائر في القرن 19و20,ج1,ط2,منشورات المتحف الوطني للمجاهد,رويبة,الجزائر,1994.
16. بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق,عالم المعرفة لنشر والتوزيع,الجزائر, 2009.
17. بوعزيز يحي:موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب,ج1,دار الهدى,الجزائر, 2004.
18. بوعزيز يحي:مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية,عالم المعرفة للنشروالتوزيع, الجزائر ,2009.
19. حاجي عبد الرحمان,ورقلة تاريخ وحضارة,دار الهدى ,الجزائر,2010.
20. حرب أديب:التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر,ج1,دط,دار الرائد للكتاب , بيروت,1999.
21. حرز الله محمد العربي:منطقة الزاب قرن من المقاومة1830–1930,دار السبيل ,الجزائر,2009.
22. حساني مختار:التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج(الوثائق المخطوطة بالمكتبة)نماذج,ج2,ط1,منشورات الحضارة ,20091.

23. حسونة عبد العزيز :عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10و13(دراسة أثرية وعمرانية)دار الهدى,الجزائر,2013.

24. حملاوي علي:نمادج من قصور منطقة الاغواط,المطبعة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 2006.

25. خمار احمد:تحفة النخيل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل,دط,مطبعة الفجربسكرة, 2007.

26. زوزو عبد الحميد:محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية),ج7,2010.

27. سعد الله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900,ج1,دار الغرب الإسلامي,بيروت, 1992.

28. سعد الله ابوالقاسم:تاريخ الجزائر الثقافي,ج1,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1985.

29. سعد الله ابوالقاسم:تاريخ الجزائر الثقافي,ج2,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1985 .

30. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ج 5، ط1 .2005.

31. عميراوي احمد:محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر,مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة,الجزائر,1999.

32. عوادي عمار :الحركة الوطنية والنشاط الثوري في وادي سوف1918-1934, دارهومة,الجزائر, 2005.

33. فركوس صالح:محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر :ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة,2010.

34. قادري عبد الحميد إبراهيم:التعريف بوادي ريغ,منشورات جمعية الوفاء للشهيد,تقرت, 1998 .

35. قادري عبد الحميد إبراهيم :التركيبة البشرية لوادي ريغ,منشورات جمعية الوفاء للشهيد,تقرت,1998.

36. قادري عبد الحميد إبراهيم :تقرت البهجة(قراءة تاريخية اجتماعية),مكتبة الإسكندرية,قسنطينة, 2011 .

37. كحول عباس:زوايا الزيبان العزوزية(مرجعية علم وجهاد),ط1,دار علي بن زيد للطباعة و النشر,بسكرة,.2013

38. مجهول:الأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية بولاية الاغواط, دار الهدى, الاغواط, (الجزائر),2010.

39. مزهودي مسعود:الاباضية في المغرب الأوسط ,منشورات جمعية التراث ,الجزائر ,1996.

40. مصمودي نصر الدين:الزاب المصطلح والدلالات,دار علي للطباعة والنشر,بسكرة, 2013.

41. يوسف مناصرية:مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847,دار هومة,الجزائر,2013.

42. مياسي إبراهيم:الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934),دط,دار هومة, الجزائر,2005.

43. مياسي ابراهيم:توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881-1912,الجزائر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد,الجزائر,1996.

44. نجاح عبد الحميد:منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها,دط,الآمال للطباعة,منشورات جمعية الوفاء للشهيد,تقرت,2003.

45. ولد ايده احمد مولود:الصحراء الكبرى مدن وقصور:ج2,دار المعرفة, الجزائر,2009.

ثالثا:الدوريات والمقالات:

أ. العربية:

1. سعود دحدي:(ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية),**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**, معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي, الوادي(الجزائر), ع1, 2011.

2. غنابزة علي:(دور وادي سوف في معركة المقارين 1851),**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**, معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف, ع1, 2011.

3. غنابزة علي:(وادي ريغ من خلال وثائق العدواني), **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**, معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي, الوادي (الجزائر),ع2, 2012.

ب. **الفرنسية:**

1. E.MANGIN (Notes sur l'histoire de Lagouat),**in Revue Africaine**,n◦38 (1894).
2. [1] Ferau cherls :Notes historique sur la province de Constantine les ben djallab de Touggourt ,RA ,N°23.
3. Emerit :<<Une source pour l'histoire du second emprit le souvenirs du générale>>,in revie d'histoire et contemporane 21 janvie-mars,sirap.

رابعا:الرسائل و الاطرحات الجامعية:

1. بن موسى موسى:الحركة الإصلاحية في وادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1930), رسالة ماجستير,قسم التاريخ والآثار,جامعة منتوري قسنطينة,2006/2005.
2. التلمساني بن يوسف:الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الامير عبد القادر-الادارة الاستعمارية)1782-1900,رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الجزائر,1997-1998.
3. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة(1830- 1848),رسالة ماجستير,تاريخ معاصر,معهد تاريخ,جامعة الجزائر,1990/.199
4. سويستي زهية:مجتمع القصور(دراسة الخصائص الاجتماعية العمرانية الثقافية لقصور مدينة تقرت),رسالة ماجستير,قسم علم الاجتماع والديمغرافيا,جامعة منتوري قسنطينة, 2006/2005.

5. شافو رضوان:الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري – ورقلة أنمودجا– 1844–1962,رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر,كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية, جامعة الجزائر2 بوزريعة,2011–2012.

6. شافو رضوان:مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي1852–1875,رسالة ماجستير في تاريخ المعاصر,قسم التاريخ, جامعة الجزائر,2007/2006.

7. شلبي شهرزاد:ثورة واحة العامري واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر,رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة, 2009/2008.

8. صغير حنان:ثورة الزعاطشة1849,رسالة ماستر,تاريخ معاصر,قسم العلوم الإنسانية, جامعة محمد خيضر بسكرة,2013/2012.

9. غنابزية علي : مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19 ، رسالة دكتوراه, التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ, جامعة الجزائر ،2001/2000.

10. قوبع عبد القادر:الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954 ,رسالة ماجستير,تاريخ معاصر, كلية العلوم الاجتماعية,جامعة يوسف بن خدة بوزريعة, الجزائر,2008/2007.

خامسا: الملتقيات:

1.محمد بن معمر:(علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثما نية في الجزائر) ,الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24افريل1988, تقرت.

2. محمد حسين:أهمية التاريخ و الثورات الشعبية "ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة"1842-1895,الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24 افريل1988, تقرت.

3.حضري يمينة:(الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي ريغ خلال حكم بني جلاب), الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24 افريل1988, تقرت.

4. دياني الحاج محمد الصغير:حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ,الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد, الملتقى الملتقى الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24افريل1998 ,تقرت.

5. رابح رمضان:جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراءالجزائرية من خلالرحلةالاغواطي, اعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين12-13ه/18-19م من خلال المصادر المحلية,معهد العلوم الاجتماعية والانسانية للمركز الجاامعي بالوادي, الوادي,2012 .

6. علي بوصبع العايش:الارض العربية موطن النخلة الأول والاكثر موائمة لها,مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الامين العمودي,الجمعية الوطنية الثقافية محمد العمودي,الوادي,ايام28-29-30 مارس1995.

7. بن صالح عميراوي احميدة:(مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب (من خلال الوثائق)), الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23 و24 افريل1988, تقرت.

8. عبد العزيز راس المال:(ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة"حسب رواية هارتز"), الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 23و24 افريل1988, تقرت.

سادسا: الموسوعات:

1.رشيد زكي خور وآخرون:دائرة المعارف الإسلامية,المجلد10,دار الرائد للكتاب,بيروت, 1997.

سابعا: المعاجم:

1.المنجد في اللغة والإعلام: دار المشرق,بيروت,1976.

2.الحموي ياقوت:معجم البلدان, ،تحقيق: فريد عبد العزيز جنحي ،بيروت ،دار الكتب العلمية،ط1, 1410 /1990.

ثامنا: الأطالس:

1.احمد مبارك:أطلس الزيتونة,الزيتونة للإعلام والنشر,الجزائر,2010.

قائمة المحتويات:

الاهداء

التشكرات

المقدمة.....أ-د

قائمة المختصرات.....13

الفصل الأول:الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله.....14

المبحث الأول:البيئة الطبيعية والسكان.....15-23

المطلب الأول: البيئة الطبيعية لمنطقة الواحات..... 15-20

المطلب الثاني:التركيبة البشرية لمنطقة الواحات..... 21-23

المبحث الثاني:أوضاع الجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله.24-39

المطلب الأول:الأوضاع السياسية.....24-30

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....31-39

الفصل الثاني:التعريف لشخصية الشريف محمد بن عبد الله.....37

المبحث الأول:شخصية الشريف محمد بن عبد الله.....37-49

المطلب الأول: مولده ونشأته.....38-43

المطلب الثاني:تعليمه ورحلته للحج.....44-46

المطلب الثالث:انجازاته السياسية والدينية.....47-49

المبحث الثاني:علاقات الشريف محمد بن عبد الله الخارجيةوأثرها في اندلاع مقاومته50-57

المطلب الأول:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين.....50-52

المطلب الثاني:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الحركة السنوسية.....53-55

المطلب الثالث:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع تونس.....56-57

الفصل الثالث: تطورات مقاومة الشريف محمد بن عبد الله.....58

المبحث الأول:أسباب مقاومة الشريف بن عبد الله.....59-66

المطلب الأول:الأسباب السياسة.....59-62

المطلب الثاني:الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.....63-64

المطلب الثالث: الأسباب الثقافية والدينية..... 65-66

المبحث الثاني: مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله..... 67-87

المطلب الأول:مرحلة الإعداد والتحضير.....67-69

المطلب الثاني:مرحلة الانطلاق و القوة.....70-75

المطلب الثالث:مرحلة الضعف.....86-87

المبحث الثالث:نتائج ثورة الشريف بن عبد الله..... 82-93

المطلب الأول:النتائج السياسية..... 79-80

المطلب الثاني:النتائج الاقتصادية والاجتماعية..... 71-72

المطلب الثالث:نهاية الشريف محمد بن عبد الله..... 73-74

الخاتمة 75-79

الملاحق..... 90-97

قائمة المصادر والمراجع.....98-107

قائمة المحتويات.....108 109